مجلة تراثية فصلية محكمة

٤

المورد

تصدر عن

دار الشؤون الثقافية العامة

- وزارة الثقافة والاعلام

الجمهورية العراقية

المجلد السابع عشر

العدد الرابع

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

عدد خاص

دراسات قرآنية

١ ـ تقويم كتاب معاني القرآن للفـــراء

دراسة

د . احمد خطاب العمر

جامعة الموصل ـ كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

خلف أبو زكريا يحيى بن زياد الفـراء ، المتوفى سنة « ٢٠٧ هـ » كتباً كثيرة ، لم يصل الينا منها الا قليل ـ هذا الكتاب منها ـ وهو واسع في مادته ، جليل في مكانته ، فضلاً عن قدمه التاريخي ، ويمثل المذهب الكوفي ، يرجع الباحثون اليه في دراساتهم تلك ، اذ يجدون فيه تفصيلاً شاملاً لأغلب الأسس التي يستندون اليها في توضيح ذلك .

فالفراء حينما كان يعلل لتأويل هذه الآية أو تلك ، أو يعرب لفظة ، أو يبين موضع تركيب كان يتوسع كثيراً ، لهذا جاءت الآراء النحوية والقواعد فيه كثيرة وواسعة ، لكن لايظن ظان أن ذلك مقتصر على النحو الكوفي فحسب ، بل يتعداه الى ذكر كثير من آراء الآخرين . حينما كان يرد عليهم ، او تتطابق آراؤهم وآراؤه .

وأسلوبه فيه ، انه يذكر مافي الآيات من المعاني اللغوية ، ثم يعود ليذكر مافيها من قراءات ان وجدت ، ويأتي بتعليلاته هو وبتعليلات غيره ، ويستعين بالشواهد النحوية : آيات من القرآن الكريم كانت أم شعراً ، ويشير أحياناً الى لغات القبائل ، فمن هنا جاء الكتاب بهذه السعة ، ونجده أيضاً ينقل آراء كثير من العلماء السابقين كالكسائي مثلاً ، اذ هو تسجيل جيد لآرائه ، فهو شيخه ، وهما اللذان أرسيا أسس المذهب الكوفي .

من هنا تأتي قيمة هذا الكتاب ، اذ سيظل المعين الثر في الدراسات النحوية في المذهب الكوفي خاصة ، وهو من المراجع الشاملة لتلك الآراء ، ومن الكتب الأصول التي وصلت إلينا ، نذكر هنا نماذج من أساليبه في معالجة القضايا التي يعرضها في هذا الكتاب ، لتظهر الأسس التي كان يعتمد عليها :

١ ـ من تعليلاته :

أ ـ قال في : « لئلا يكونَ للناس عليكم حجةٌ الاّ الذين ظلموا منهم » « البقرة ، ١٥٠ » . وقد قال بعض النحويين : « إلاّ » في هذا الموضع بمنزلة الواو ، كأنه قال : لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا للذين ظلموا ، فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ، انما تكون « إلاّ » بمنزلة الواو ، إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهنالك تصير بمنزلة الواو ، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مئة ، تريد : « إلاّ » الثانية ان ترجع الى الالف ، كأنك أغفلت المئة ، فاستدركت فقلت : اللهم إلا مئة ، فالمعنى : له عليّ ألف ومئة .

وكذلك قال في : « وإنا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » « سبأ / ٤ » قال المفسرون : معناه : وإنا لعلى هدىً وأنتم في ضلال مبين ، معنى : « أو » معنى : الواو ، عندهم ، وكذلك هو في المعنى ، غير ان العربية على غير ذلك ، لاتكون :

« أو » بمنزلة الواو ، ولكنها تكون في الأمر المفوّض كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله ان يأخذ واحداً او اثنين ، وليس له ان يأخذ ثلاثة ، وفي قول من لايبصر العربية ، ويجعل « أو » بمنزلة الواو ، يجوز له ان يأخذ ثلاثة »[1] .

ب ـ وقال في « ثُمّ عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم » « المائدة / ٧١ » قد يكون رفع « الكثير » من جهتين : احدهما ان تكرّ الفعل عليها ، تريد : عمي وصم كثير منهم ، وإن شئت : عموا وصموا فعلاً للكثير ، كما قال الشاعر :

يلومونني في اشتراء النخيل أهلي وكلهم ألوم

وهذا لمن قال : قاموا قومك ، وان شئت جعلت « الكثير » مصدراً فقلت : أي ذلك كثير منهم ، وهذا وجه ثالث ، ولو نصبت على هذا المعنى كان صواباً »[2] .

جـ ـ وقال في : « ما هذا بشراً » « يوسف / ٣٠ » .

وإذا قدمت الفعل قبل الاسم ، رفعت الفعل واسمه فقلت : ماسامع هذا ، وماقائم أخوك ، وذلك ان « الباء » لم تستعمل ههنا ولم تدخل ، ألا ترى انه قبيح ان تقول : مابقائم أخوك ، لأنها إنما تقع في المنفي إذا سبق الاسم »[3] .

فهو في تعليلاته هذه يصحح ويرد بما يجده في المسألة التي يريد ان يعرض لها ، ويحكم بالصواب فيها ، حسب مايعتقده أو يصوره له تفكيره على أسس مذهبه وبما يمتلكه من حجج ، ففي المسألة الأولى أنكر ان تكون « أو » بمعنى : الواو ، لئلا يضيع المقصود منها بالتأويلات المحتملة ، وفي المسألة الثانية وضع وجهين محتملين هما : إما أن يجعل الفعل الثاني بدلاً من الفعل الأول وهو معنى التكرير عندهم ، أو أن تجعل الواو في « عموا » علامة على الجمع ، ولم يكفه هذا بل جاء بالدليل من أقوال العرب فاستشهد بالبيت الذي نقلناه عنه ، وذكر احتمال وجه ثالث فقال إن الكثير قد تكون مصدراً فيترجح حينذاك النصب ، وفي المسألة الثالثة جعل اسم الفاعل فعلاً وهو قول الكوفيين ، واستدل على ذلك بعدم دخول الباء عليه هنا ، فخرج الى كل تلك التأويلات بحجته وتعليله وبما يميل اليه من آراء ، ثم قد يكون شديداً مع غيره ، في مسائل يعتقد بها هو غير مايعتقد غيره بها ، فقد قال في « غير » في سورة الفاتحة : « وقد قال بعض من لايعرف العربية : ان معنى « غير » في الجحد معنى : سوى ، وان « لا » « صلة » في الكلام « الصلة عند الكوفيين الزيادة » وأجنح بقول الشاعر :

في بئر لاحور سرى وماشعر

وهذا غير جائز ، لأن المعنى وقع على مالايتبين فيه عمله فهو جحد محض ، وإنما يجوز ان تجعل « لا صلة ، إذا اتصلت بجحد قبلها ، ثم قال في البيت : لأنه أراد في بئر لايحير عليه شيئاً »[4] .

مصطلحاتـــه :

أحصينا في الكتاب عدداً كبيراً من المصطلحات النحوية التي كان يستعملها ، وهي مصطلحات كوفية ـ وإن استعمل عدد من البصريين عدداً منها ، كما يتبين من ألفاظها ، نوردها هنا حسب تسلسلها في مواضع الكتاب ، ونضع الغريب منها بما يقابله من مصطلحات البصريين : « الصلة والتكرير والقطع والتقريب والتفسير والكناية والتعجب والتوبيخ والفعل المستقبل والصرف والاجراء وعدم الاجراء ، والنسق والعماد والجحد وجواب اليمين والنعت والمفسر والخفض والجزاء والجواب وجواب الجزاء والعطف والنصب على المدح والتبرئة ومالم يسم فاعله والنصب على الخروج والصفة « حروف الجر » والتخيير والجزاء والشرط والاسم المجهول والحال »[5] .

وقابل عوض حمد القوزي بينها وبين مصطلحات البصريين ، نذكر هنا الغريب منها كما قلنا : « التقريب : عمل اسم الاشارة ، الترجمة والتبيين والتكرير والمردود ، البدل ، التفسير : المفعول لأجله ، مايجري ومالايجري : ماينصرف ومالاينصرف ، القطع : الحال ، الجحد : النفي ، لا التبرئة : لا النافية للجنس ، المكني : الضمير ، العماد : ضمير الفصل ، الصفة : حروف الجر ، الصلة : الزيادة والحشو ، الضمير المجهول : ضمير الشأن ، النصب على الخلاف والصرف والخروج : النصب على المفعول معه ، والنصب بعد الفاء أو الواو »[6] .

٣ ـ معاني الحروف والحدود النحوية :

ورد في كتاب « معاني القرآن » حروف لها معان اخرى مختلفة ، وكان يشير الى ذلك ، حينما يرد ذكرها في تفسير الآيات

التي تناولها بالشرح ، ويأتي بأقوال النحاة فيها ، وتختلط أقوالهم بأقواله ، نذكر منها : « من » قال : تأتي بمعنى : « ما » ، و « إما » : تفيد التخيير ، و « على » : بمعنى : « في » ، وقال في « حتى » ستة معان : ثلاثة منها مع الأفعال ، وثلاثة منها مع الاسماء[٧] .

وقد يفسر بعض تلك المصطلحات ويعرفها ، من ذلك ماذكره في معنى : « الصرف » في مواضع مختلفة قال : فان قلت : ومالصرف ؟ قلت : ان تأتي بالواو معطوفة في كلام في أوله حادثة لاتستقيم إعادتها على ماعطفت عليها ، فاذا كان كذلك فهو الصرف كقول الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال في موضع آخر : فهل يجوز في الأفاعيل التي نصبت بالواو على الصرف ان تكون مردودة على ماقبلها وفيها معنى الصرف ؟ قلت : نعم ، العرب تقول : لست لأبي ان لم أقتلك أو تذهب نفسي ، ويقولون : والله لأضربنك أو تسبقني في الأرض ، فهذا مردود على أول الكلام ، ومعناه : الصرف ، لأنه لايجوز على الثاني إعادة الجزم بـ « لم » ولا إعادة اليمين على : والله لتسبقين . . والصرف في غير « لا » كثير .[٨]

٤ ـ شواهده :

وكان الفراء لايكتفي بذكر مافي الآية من أحكام ، أو تعليلات ، أو مافيها من اعرابات ، بل كان في الأغلب يوثق ذلك بالشواهد ، سواء كان من القرآن الكريم ، أو من الشعر العربي ، أو من أقوال العرب ، والكتاب غني بكل ذلك ، وسنشير الى ما استشهد به لمسائل مختارة :

أ ـ من الآيات الكريمة والقراءات :

١ ـ قال في : « ولاتُسأل عن أصحاب الجحيم » « البقرة / ١١٩ » قرأها ابن عباس وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين جزماً ، وقرأها بعض أهل المدينة جزماً ، وجاء التفسير بذلك ، إلا أن التفسير على فتح التاء على النهي ، والقراء بعد على رفعها على الخبر ، ولست تسأل ، وفي قراءة أبي : « وماتُسألُ » ، وفي قراءة عبدالله : « ولم تسألَ » وهما شاهدا الرفع .[٩]

٢ ـ وقال في : « وقالت هيت لك » « يوسف / ٢٣ » قرأها عبدالله بن مسعود وأصحابه ، ويقال : إنها لغة لأهل حوران . سقطت الى مكة ، فتكلموا بها ، وأهل المدينة يقرأون : « هيت لك » بكسر الهاء ولايهمزون ، وذكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قرآ : « هِئت لك » يراد بها : « تهيأت لك »[١٠] .

٣ ـ وقال في : « وما أنتم بمصرخيّ » « ابراهيم / ٢٢ » وقد خفض الياء من قوله : « بمصرخيٌّ » . الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً ، قال الفراء : ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فانه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن ان الباء في « بمصرخيّ » خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجه من ذلك »[١١] .

٤ ـ وقال في : « فهل عسيتم » « محمد / ٢٢ » .

قرأها العوام بنصب السين ، وقرأها نافع المدني : « فهل عسيتم » بكسر السين ، ولو كانت كذلك ، لقال : عَسِيَ « في موضع عَسَىٰ » ، ولعلها لغة نادرة ، وربما اجترأت العرب على تغيير بعض اللغة ، إذا كان الفعل لايناله ، قد قالوا : لُستُم ، يريدون : لستم »[١٢] .

ب ـ لغات القبائل : ورد من ذلك كثير ، اذ كان يقول : وهذا ماتقوله العرب ، والعرب تسميه كذا ، وأنشدني بعض بني عقيل ، وبعض ربيعة ، وبعض بني عكل ، ولهذا نجد في الكتاب تتكرر لغات أسد وتميم وربيعة وهذيل وسليم وقضاعة ، ولغة قريش ونجد ، وهذه لغة تهامية ، ونذكر هنا نماذج من أقواله :

١ ـ وسمعت كثيراً من بني أسد يسمى : المغافير : المغاثير .

٢ ـ وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعة .

٣ ـ وقال في : « فصرهن اليك » « البقرة / ٢٥٨ » ، وأما الكسر ففي هذيل وسليم .

٤ ـ وقال في : بزعمهم ثلاث لغات .

٥ ـ وفي : « الهُون » : في لغة قريش : الهوان ، وبعض بني تميم يجعل : الهُون مصدراً للشيء الهيّن .

٦ ـ وفي : « ميكائيل » : ميكائين بالنون ، وهي في بني أسد يقولون : هذا اسماعين ، قد جاء بالنون ، وسائل العرب باللام[١٣] .

٧ ـ وقال في « الفردوس » : قال الكلبي : هو البستان بلغة الروم ، لكن قال الفراء : وهو عربي أيضاً ، العرب تسمي البستان : الفردوس"[١٥] .

جـ ـ الشعر : بلغ ما استشهد به الفراء من الشعر في هذه النسخة أربعة وعشرين وثمانمئة بيتٍ شعراً ورجزاً ، وتكرر منها في موضعين او اكثر مئة بيت ، وحينما حاولت ان اصنف تلك الشواهد : أعن البصريين رواها أم عن الكوفيين ، وجدت عدداً منها مذكوراً عند سيبويه ، والمبرد في المقتضب . وظل عدد آخر لم أجده هناك ، فلعله مما تفرد به في روايته ، وهذا ماكان يستنبط قواعده عليها ، أو هي قواعد الكوفيين ، وهذه نماذج من شواهده مع الاشارة الى موضع الشاهد الذي استشهد له ، وليقس القارىء طريقة الفراء في هذا .

١ ـ قال الفراء في قول الشاعر :

ذاكم وجدكم الصغار بعينه
لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

الشاهد فيه نصب التبرئة والرفع .

وقال سيبويه : زعم الخليل ـ رحمه الله ـ أن هذا يجري على الموضع لاعلى الحرف الذي عمل في الاسم ، كما ان الشاعر حين قال :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

أجراه على الموضع ، لكن الفراء قال عن « ولا الحديدا » ينشد خفضا ونصباً وأكثر ما سمع الخفض"[١٥] .

٢ ـ وقال الفراء في قول الشاعر :

كأن خبيئة من بيت رأس
يكون مزاجها عسلٌ وماءُ

الشاهد فيه ان العرب تجعل النصب في أي الحرفين أحبّوا ، لكن سيبويه نصب « مزاجها » ، ورفع « عسلٌ وماءٌ » ، والمبرد قال : الشعراء يضطرون فيجعلون الاسم نكرة ، والخبر معرفة ، وإنما حملهم على ذلك معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان الى شيء واحد ، ورواه بنصب « مزاجها » ورفع « عسل وماء » ، وقال : كان المازني يروي : يكون مزاجُها عسلاً وماءً ، يريد : وفيه ماءٌ ."[١٦]

٣ ـ وقال في :

أقامت ثلاثاً بين يوم وليلة
وكان النكير أن تضيف وتجأرا

الشاهد فيه : غلب التأنيث لانها كانت ليالى وأياماً .

وسيبويه برواية : فطافت .

الأيام قد دخلت في الليالي ، فاذا ألقى الاسم على الليالي اكتفى ، بذلك عن ذكر الأيام . . وقوله من بين يوم وليلة ، توكيد ، يجوز ان بعد ماوقع على الليالي ، لأنه قد علم أن الأيام داخلة مع الليالي"[١٧] .

٤ ـ وقال في :

مطوت بهم حتى تكل غزاتهم
وحتى الجياد مايُقدن بأرنان

نصب « تكل » والفعل الذي أداه قبل « حتى » ماض ، فحسن « فعل » مكان « يفعل » .

وقال سيبويه : يحسن ان نقول : سرت حتى تطلع الشمس وحتى ادخلها ، كما يجوز ان تقول : سرت الى يوم الجمعة وحتى أدخلها . وعلق على البيت : فهذه الآخرة (يعني حتى) التي ترفع .

وقال المبرد : أي الى ان ، ومثل الرفع تمام البيت وهو : حتى الجيادُ[١٨] .

وقد تتفق تعليلاتهم في الشعر من ذلك :

١ ـ قال في :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد

قال : رفع لأنه أراد : متى تأته عاشياً ، وكذا قال سيبويه والمبرد ، إلا ان سيبويه نقل عن الخليل قوله في :

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا

« تلمم » بدل من الفعل الأول[١٩] .

٢ ـ وقال في :

فان كلاباً هذه عشر أبطن
وأنت بريء من قبائلها العشر

أنث لتأنيث القبيلة[٢٠] .

فكتاب « معاني القرآن » إذاً ، من أهم مصادر الدراسات النحوية ، وفي دراسة المذهب الكوفي خاصة ، لتقدمه على كثير من الكتب الأصول ـ كما قلنا ـ ثم انه يشتمل على تفاصيل ذلك المذهب ، لكن هذه النسخة التي يتداولها الباحثون ، فيها فجوات كبيرة قد تؤثر فيما يستنبط منها ، أو يستشهد بالأقوال والأحكام والشواهد ، وسنحاول ان نبين ذلك منها : وقوع عدد من الآيات في غير تسلسله من السور . وهو كثير ، وسقوط مايقرب من ألفين وخمسمئة آية ، ووجدنا نصوصاً في تفسير الطبري والطوسي وكتب الوقف والابتداء للانباري والنحاس ، فعرضنا تلك النصوص على هذه النسخة ، فكان معظمها فيه ، لكن ظل قدر منها أسلوبه يشبه أسلوب الفراء في المعاني لكننا لم نعثر عليه فيه ، وهذه حتما منقولة عنه ، وسندلل على ذلك في موضعه . ثم أخيراً نناقش طريقة التحقيق ، والنسخ المعتمدة فيه ، ليكون القارىء على بيّنة عندما يفيد من هذا الكتاب .

وأول مايجب ان نعرفه : ان للكتاب نسختين : احداهما رواها سلمة بن عاصم (المتوفى سنة سبعين ومئتين) وهي مفقودة ، وسلمة هذا عالم ضابط معروف ، قال عنه أبو البركات الأنباري : « أخذ عن أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، وروى عنه كتبه ، وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (المتوفى سنة احدى وتسعين ومئتين) وكان ثقة ثبتاً » وقال عنه أيضاً : « كان حافظاً لتأدية مافي الكتب »[٢١] وتحدث عن النسخة التي يرويها عن الفراء فقال : « كتاب سلمة في معاني القرآن للفراء أجود الكتب ، لأن سلمة كان عالماً ، وكان لايحضر مجلس الفراء يوم الاملاء وكان يأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها ، فيجد فيها السهو فيناظر الفراء فيرجع عنه ، وكان أحمد بن يحيى سمعه من سلمة ابن عاصم عن الفراء[٢٢] » .

وأخراهما رواها محمد بن الجهم السّمري ، المولود سنة ثمان وثمانين ومئة ، والمتوفى سنة سبع وسبعين ومئتين للهجرة ، قال في مقدمتها : « أملاه علينا أبو زكريا الفراء يرحمه الله من حفظه ، من غير نسخة في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان من سنة اثنتين ، وفي شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومئتين[٢٣] » .

يتبين لنا من هذه الرواية : ان هذه النسخة ابتدأ بأملائها في مجالس الفراء ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وانتهى منها وهو ابن ست عشرة سنة .

وعلى هذا فان نسخة سلمة نرجح انها أتم ، لأنه كما جاء في الروايات ، أنه كان يتدبر هذه المجالس ، فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء ، فيرجع عنه ، كما نقلنا سابقاً ، فلو عثر الباحثون عليها ، لأعطت لهذا الكتاب مكانته التي تناسبه في مصادر الدراسات النحوية .

والاعتماد على نسخة السمّري هذه قد أوقع بهذا الخلل ، ننبه عليه هنا :

١ ـ في هذه النسخة جاء عدد من الآيات في غير موضعه ، فلما طبعت أبقيت على مواضعها التي في المخطوطة ، وكان يشير محقق الجزء الأول الى عدد منها ، لكنه لم يرده الى موضعه في تسلسل آيات السور ، ولم يشر في المواضع الأخرى الى ذلك ، وكذلك فعل محققو الجزء الثاني والثالث ، نشير الى تلك الآيات فيما يأتي :

الآية (٧٢) : « واذا قتلتم نفساً . . » جاءت بعد الآية (٤٢) : « ولاتلبسوا الحق . . » من سورة البقرة .

والآية (٧٦) منها : « أتحدثونهم بما فتح الله عليكم » بعد الآية (٨٠) : « إلا أياماً معدودة » .

والآية (٨١) : « بلى من كسب سيئة » بعد الآية (٨٥) : وهو محرم عليكم اخراجهم » .

والآية (٨٩) : « فلما جاءكم ماعرفوا كفروا به » بعد الآية (٩٠) : « بغياً ان ينزل الله من فضله » .

والآية (٨٨) : « فقليلاً مايؤمنون » بعد الآية (٨٩) السابقة .

والآية (١٠٦) : « ماتنسخ من آية او نفسها » جاءت بين جزئين من الآية (١٠٢) : « فيتعلمون منها مايفرقون به » و « ولقد علموا لمن اشتراه » .

سورة الأعراف :

الآية (٦٦) : « قال الملأ » بعد الآية (٦٣) « أو عجبتم » والآية (٦٨) : « وأنا لكم ناصح أمين » بعد الآية (٧٣) : « والى ثمود أخاهم . . » .

والآية (١٣٧) : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها » بعد الآية (١٦٠) : « وقطعناهم اثنتي عشرة » .

سورة الأنفال :

الآية (١٧) : « ومارميت إذ رميت » بعد الآية (١٨) : « ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين » .

والآية (١٦) : « إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً الى فئة » بعد الآية « ٣٢ » واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك .

والآية « ٧٣ » : « إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد » بعد الآية « ٧٥ » : « والذين آمنوا من بعد وهاجروا . . . أولى ببعض » .

سورة التوبة :

الآية « ٤٤ » : « لايستئذنك الذين يؤمنون » بعد الآية « ٤٩ » : « ومنهم من يقول ائذن لي ولاتفتني » .

والآية (٩٢) : « حزناً ألا يجدوا » بعد الآية « ٩٤ » : « يعتذرون إليكم إذا رجعتم اليهم . . » .

والآية « ١١٧ » : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار » بعد الآية « ١١٨ » : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » .

سورة هود : الآية « ٦٣ » : « فما تزيدونني غير تخسير » بعد الآية « ٦٨ » : « كفروا بربهم » .

سورة يوسف : الآية (٨٩) : « معاذ الله » بعد الآية « ٧٧ » : « فأسرها يوسف في نفسه » .

سورة الحجر : الآية « ٧٥ » : « ان في ذلك لآيات للمتوسمين » ، بعد الآية « ٦٦ » : « وقضينا اليك ذلك الأمر » .

سورة النحل : الآية « ٨٦ » : « فألقوا اليهم القول إنكم لكاذبون » بعد الآية « ١٠١ » : « واذا بدلنا آية مكان آية » .

سورة بني اسرائيل : الآية « ١٤ » : كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » بعد الآية « ١٦ » : « أمرنا مترفيها » .

سورة مريم : الآية « ٧٧ » : « لأوتين مالاً وولداً » بعد الآية « ٨٧ » : « لايملكون الشفاعة » ، والآية « ٨٩ » : « لقد جئتم شيئاً إذاً » بعد الآية « ٩٣ » : « إلا آتي الرحمن عبداً » .

سورة الحج : الآية « ٤٦ » : « فانها لاتعمى الأبصار » بعد الآية « ٤٧ » : « وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » .

سورة النور : الآية « ٣٧ » : « لاتلهيهم تجارة ولابيع » بين جزئي الآية « ٣٦ » : «يسبح له فيها بالغدو والآصال » و « في بيوت أذن الله أن ترفع » .

سورة الشعراء : الآية « ١٩٣ » : « نزل به الروح الأمين » بعد الآية « ٢٠٠ » : « كذلك سلكناه » ثم أتت الآية « ١٩٦ » : « وانه لفي زبر الأولين » .

سورة يس : الآية « ٣٧ » : « نسلخ منه النهار » بعد الآية « ٤٠ » : « لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر » .

سورة الصافات : الآية « ١٣٠ » : « سلام على ال ياسين » بعد الآية « ١٢٣ » : « وان الياس لمن المرسلين » وأتت الآية « ١٢٥ » : « أتدعون بعلاً » بعدها .

سورة السجدة : الآية « ١١ » : « قالتا أتينا طائعين » بين جزئي الآية « ١٢ » : فقضاهن » و « وأوحى في كل سماء أمرها » .

سورة الجاثية : الآية « ٣٢ » : « واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لاريب فيها » بعد الآية « ١٩ » : « وان الظالمين بعضهم أولياء بعض » .

سورة الحجرات : الآية « ١١ » : « ولاتلزموا أنفسكم » بعد الآية : « ١٢ » « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً » والآية « ١٤ » : « لايلتكم » بعد الآية « ١٧ » : « ان هداكم » .

سورة ق : الآية « ٢٣ » : « هذا مالدي عتيد » بعد الآية « ٤٥ » : « وما أنت عليهم بجبار » .

سورة الذاريات : الآية « ٣٩ » : « فتولى بركنه » بعد الآية « ٤٠ » : « وهو مليم » .

سورة النجم : الآية « ٨ » : « فتدلى » بعد الآية « ١٠ » : «فأوحى الى عبده ماأوحى » .

سورة الطلاق : الآية « ١ » : « لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » بعد الآية « ٢ » : « فأمسكوهن » .

سورة الجن : الآية « ٩ » : « فمن يستمع الآن » بعد الآية « ١٢ » : « وأنا ظننا » .

سورة المدثر : الآية « ٣٥ » : « إنها لأحدى الكبر » بعد الآية « ٣٦ » « نذيراً للبشر » .

سورة البلد : الآية « ٢ » : « وأنت حل بهذا البلد » بعد الآية « ٦ » « أهلكت مالاً لبدا » .

سورة ألم نشرح : الآية « ٣ » : « الذي أنقض ظهرك » بعد الآية « ٤ » « ورفعنا لك ذكرك » .

سورة إقرأ : الآيتان « ١٥ ، ١٦ » : « لنسفعاً بالناصية ناصية » بعد الآية « ١٧ » : « فليدع ناديه » .

سورة لم يكن : الآية « ٢ » : « رسول من الله » بعد الآية « ٤ » : « وماتفرق الذين أوتوا الكتاب . . البينة » .

٢ ـ وجاء في الكتاب آيات اخرى كان يختصر في شرحها ، فقد يشرح كلمة منها او كلمتين او اكثر قليلاً[٢٠] . وآيات ذكرها والشرح لغيرها[٢١] .

٣ ـ وفي الكتاب سقط عدد كبير من الآيات في مواضعها ، فقط يسقط مايزيد على عشرين آية متسلسلة ، وأما ما سقط منها غير متسلسل فكبير أيضاً ، أحصينا ماسقط من كل السور على الوجه الآتي :

البقرة « ١٦٠ آية » ، آل عمران « ٩٦ آية » ، النساء « ٨٩ آية » ، المائدة « ٧١ آية » ، الأنعام « ٨٠ آية » ، الاعراف « ١٢٢ آية » ، الأنفال « ٣٦ آية » ، التوبة « ٥٥ آية » ، يونس « ٦٠ آية » ، هود « ٧٦ آية » ، يوسف « ٥١ آية » ، الحجر « ٥٧ آية » ، النحل « ٤٦ آية » ، بني اسرائيل « ١٩ آية » ، الكهف « ١٣ آية » ، مريم « ١٨ آية » ، طه « ١٦ آية » ، الأنبياء « ١٠ آيات » ، الحج « ١٧ آية » ، المؤمنون « ٤٠ آية » ، النور « ١٣ آية » ، الفرقان « ١٤ آية » ، الشعراء « ١٧٢ آية » ، النمل « ٢٢ آية » ، القصص « ٢٥ آية » ، العنكبوت « ١٨ آية » ، لقمان « ٥ آيات » ، السجدة « ١٠ آيات » ، الأحزاب « ١٧ آية » ، فاطر « ٦ آيات » ، يس « ٢٠ آية » ، الصافات « ٩٧ آية » ، ص « ٧ آيات » ، الزمر « ٩ آيات » ، المؤمن « ٥٢ آية » ، فصلت « ٢٣ آية » ، عسق « ٣٣ آية » ، الزخرف « ٥٣ آية » ، الدخان « ٣٠ آية » ، الأحقاف « ١٥ آية » ، محمد « ١٦ آية » ، الفتح « ١٠ آيات » ، الحجرات « ٦ آيات » ، ق « ٢٥ آية » ، الذاريات « ٢٣ آية » ، الطور « ٣٢ آية » ، النجم « ٢٦ آية » ، القمر « ٢٤ آية » ، الرحمن « ٤٧ آية » ، الواقعة « ٤٠ آية » ، الحديد « ٢٢ آية » ، المجادلة « ١٠ آيات » ، الحشر « ٩ آيات » ، الممتحنة « آيتان » ، الصف « ٦ آيات » ، الجمعة « ٥ آيات » ، المنافقين « ٤ آيات » ، التغابن « ١٣ آية » ، الطلاق « ٤ آيات » ، التحريم « آيتان » ، الملك « ١٩ آية » ، القلم « ٢٤ آية » ، الحاقة « ٢٧ آية » ، سأل « ٢٣ آية » ، نوح « ١١ آية » ، الجن « ٩ آيات » ، المزمل « ٧ آيات » ، المدثر « ٣٠ آية » ، القيامة « ١٦ آية » ، الانسان « ١٠ آيات » ، المرسلات « ٢٧ آية » ، النبأ « ٢٦ آية » ، النازعات « ٢٤ آية » ، عبس « ٢٠ آية » ، الشمس « ٧ آيات » ، السماء « ١٠ آيات » ، المطففين « ٢١ آية » ، الانشقاق « ١٠ آيات » ، البروج « ١٤ آية » ، الطارق « ٤ آيات » ، الأعلى « ٧ آيات » ، الغاشية « ١٥ آية » ، الفجر « ١١ آية » ، البلد « ٧ آيات » ، الشمس « ٥ آيات » ، الليل « ٨ آيات » ، الضحى « ٣ آيات » ، اقرأ « ٨ آيات » ، القارعة « ٥ آيات » .

٤ ـ طريقة تحقيق الكتاب :

ومما زاد الاضطراب في هذه النسخة الطريقة التي حقق الكتاب على أساسها ، فلو دقق القراء في كل جزء من أجزاء الكتاب لوجدوا مسائل كثيرة كان على المحققين في كل تلك الأجزاء تلافيها ، ولأزالوا كثيراً من الغموض والخلل الذي ظل لاصقاً بالكتاب فلو بذلوا جهداً أكبر ، لأوصلوا الكتاب الى هيئته الحسنة التي يستطيع المستفيد منه ان يأمن على ماينقل عنه ، وعلى ماينسب من أقوال الى الفراء والكسائي ، في مواضع اخرى في غير هذا الكتاب ، ولعل من أوليات تلك المسائل هو اختلاف محققي كل جزء ، فأدّى هذا الى اختلاف مناهج التحقيق ، وتوثيق الآراء في الأجزاء الثلاثة وهو كتاب واحد ، فالجزء الأول حققه احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وطبع سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، والجزء الثاني حققه محمد علي النجار ، وخال من تاريخ الطبع ، والجزء الثالث حققه الدكتور عبدالفتاح اسماعيل وراجعه الاستاذ علي النجدي ناصف ، وطبع سنة ١٩٧٢ م . ولهذا حصل هذا الخلل ، نجمله بما يأتي :

أ ـ أول مانجد من ذلك التناقض الذي حصل في اسم راوي النسخة المعتمدة في التحقيق ، ففي مقدمة الكتاب جاء أن راويها هو أبو منصور نصر مولى احمد بن رسته قال : حدثنا ابو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري سنة احدى وسبعين

ومئتين قال : سمعت أبا عبدالله محمد بن الجهم بن هارون السمري سنة ثمان وستين ومئتين عن الفراء ، وقد أكد هذه الرواية محقق الجزء الأول إذ قال : حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء ، والقائل هو الراوي يعقوب بن يوسف عن محمد ابن الجهم كما تدل عليه الرواية ، لكن إذا ما استقرينا روايات النصوص في الأجزاء الثلاثة لانراها تلتزم بهذه الرواية ولاتتفق على صيغة واحدة في ذلك . ففي الجزء الأول نجد ان عبارة « حدثنا أبو العباس قال حدثنا » تسقط كثيراً فيردها المحقق منصوصاً عليها ، وفي الجزء الثاني تسقط عبارة : « حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء » ويردها المحقق أيضاً وكذلك في الجزء الثالث أيضاً ، ويردها المحقق معتمداً على نسخة « ش » مع ان هذه النسخة منسوخة على نسخة « ج » ولم يتنبه المحقق الى ذلك ، فما جاء في أول الكتاب غير ماجاء في الأجزاء الثلاثة في مواضع متعددة منها ، ورجعت الى ترجمة محمد بن الجهم هذا لأتوثق من ذلك فلم تسعفني المصادر التي استطعت ان اصل اليها بأسماء من روى عنهم ، فلم اعلم هذه الرواية عن طريق « أبي منصور عن أبي الفضل عن محمد عن الفراء » لكن هناك رواية صحيحة غير هذه وهي رواية أبي العباس احمد بن يحيى عن سلمة بن عاصم عن الفراء ، اذ أشار اليها الزبيدي[٢٦]. ومما يؤكدها مانقله أبو بكر الأنباري في ايضاح الوقف والابتداء انه سمع أحمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء[٢٧] .

فالكتاب إذاً قد ثبتت روايته عن أبي العباس عن سلمة عن الفراء ، وإذا ما افترضنا ان أبا العباس الذي ذكرته النسخ المخطوطة ، غير ثعلب ، فهو مجهول الترجمة لدينا ، على هذا يكون للكتاب رواية اخرى غير تلك الرواية ، ولم يشر أحد من المحققين الى ذلك ، وهذا من أهم شروط توثيق النسخ ، وتوثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه .

ب ـ أما في اختلافها في الأعتماد على النسخ المخطوطة عند التحقيق ، فان محقق الجزء الأول قد ذكر أربع نسخ للكتاب ، الأخيرة منها وهي « ش » منسوخة على نسخة « ج » من نور عثمانية ، وهي :

١ ـ نسخة « أ » مصورة عن نسخة بغدادلي .

٢ ـ نسخة « ب » مصورة عن نسخة نور عثمانية .

٣ ـ نسخة « ج » مصورة عن نسخة اخرى في نور عثمانية .

٤ ـ نسخة « ش » وهي نسخة الشنقيطي منسوخة عن نسخة « ج » لكن المتتبع لايجد هذه النسخ كلها تتكرر في المطبوع ، ولم يجعل المحققون منها نسخة معتمدة « أي النسخة الأم » تقابل عليها النسخ الأخرى ، ثم نجد ان نسخة ما تُعتمد اكثر فتختفي النسخ الأخرى تماماً ، وهكذا فان المنهج في هذا مضطرب أيضاً ، فمثلاً نجد نسخة « ب » تختفي في الجزء الأول ، والعبارات توحي وكأنها متفقة معها جميعاً ، وفي الجزء الثاني أكثر اعتماد المحقق على نسخة « أ » وأثبتت الخلافات من « ب ، جـ » ثم تختفي نسخة « أ » مرة اخرى إلا في مواضع ، وأما في الجزء الثالث فكانت نسخة « ش » هي الأكثر وروداً مع أنها منقولة عن نسخة « ج » .

جـ ـ ويضطرب محقق كل جزء مرة اخرى في تخريج الشعر الذي استشهد به الفراء ، فقد تكررت الأبيات في الأجزاء الثلاثة أحياناً ، وأحصي المكرر فكان مئة شاهد ، وكانت تختلف الأبيات بتغيير الروايات ، واضطراب المحقق يأتي في أنه لايشير الى ورود البيت أول مرة ، وينسب البيت الى شاعر في المرة الأولى ، ثم ينسب الى شاعر آخر في المرة الثانية ، ويخرج على مصدر في موضع ثم يخرج على غيره في مواضع اخرى ، ولم يشيروا الى ذلك أيضاً ، فكان المنهج غير واضح في ذلك ، ونذكر هنا نماذج من تلك الأبيات وتخريجاتها في الكتاب ليتبين القارىء بعد ذلك ماورد من اضطراب في الشعر :

١ ـ قال في :

ورأيت زوجك في الوغى
متقلداً سيفاً ورمحاً

لم يخرج البيت في ١ / ١٢١ ، ونسبه في ١ / ٤٧٣ الى عبدالله ابن الزبعرى عن كتاب الكامل للمبرد .

٢ ـ وقال في :

أبني لبيني لستم بيد
الا يد ليست لها عضد

لم يخرج في ١ / ٣١٧ ، وخرج في ٢ / ١٠١ ، ولم يشر الى وروده أولاً ، ولم يخرج في ٢ / ٤١٦ ، ولم يشر الى وروده قبلاً .

٣ ـ وقال في :

الـواردون ويـتـم في ذرا سـبـأ
قـد عضّ أعـنـاقـهـم جلد الجـواميس

خرج في ١ / ٣٠٨ ولم يشر الى ذلك في ٢ / ١٠٢ .

ولم يخرج في ٢ / ٢٩٠ ولا في ٢ / ٣٥٨ ولم يشر الى وروده أول مرة .

٤ ـ وقال في :

فـأقـسـم لـو شـيء أتـانـا رسـولـه
سـواك ولـكـن لم يجـد لـك مـدفـعـاً

خرج في ٢ / ٧ ، ولم يشر اليه في ٢ / ٦٣ ولا في ٢ / ٤١٧ ، وقال عنه في ٣ / ١٩٢ ، لم أعثر على قائله ولم يشر الى ذكره أول مرة .

٥ ـ وقال في :

لاتـنـه عـن خـلق وتـأتي مـثـله
عـار عـلـيـك إذا فـعـلت عـظـيـم

نسبه في ١ / ٣٤ الى الأخطل عن كتاب سيبويه ، وفي ١ / ٤٠٨ الى ابي الأسود عن الخزانة ولم يشر الى ذلك .

٦ ـ وقال في :

وتشـرق بـالـقـول الـذي قـد أذعـتـه
كـمـا شـرقـت صـدر الـقـنـاة مـن الـدم

نسبه في ١ / ١٨٧ الى الأعشى عن الديوان ، ولم يخرجه في ٢ / ٣٧ ولم يشر الى وروده أول مرة .

٧ ـ وقال في :

إن سـراجـاً لـكـريـم مـفـخـره
تحـلى بـه الـعـين إذا مـاتجـهـره

خرجه عن اللسان في ١ / ٩٩ ولم يخرج في ١ / ١٣١ ولم يشر ، وقال عنه في ٣ / ٢٧٣ لم أعثر على قائله ولم يشر الى وروده أول مرة .

٨ ـ وقال في :

رجـلان مـن ضـبـة أخـبـرانـا
أنـا رأيـنـا رجـلاً عـربـانـا

لم يخرج في ١ / ٣٥٦ ولا في ٢ / ٤١٢ ولم يشر الى وروده اول مرة ، وخرجه في ٣ / ٢٤٠ عن المحتسب والخصائص ولم يشر الى وروده أول مرة .

د ـ توثيق ماينقل في المعاني مع الكتب التي نقلت آراء الفراء :

المحققون لم يعملوا على توثيق ماوجدوه في هذا الكتاب على نقلته الكتب الأخرى من آراء ، وذلـك في كتب التفسير ، والوقف والابتداء واعراب القرآن ، وكتب النحو ، ولو فهلوا لقدم الكتاب في صورة غير هذه الصورة ، ففي تفسير الطبري « ت ٣١٠ هـ » وجدت مايقرب من مئتي موضع ، وبعد ان عملت على توثيق مانقل بمقابلته على كتاب الفراء ، وجدته ينقل عنه إما نصاً فلا يغير حتى الحرف الواحد ، او يغير تغييراً يسيراً ، وكذلك وجدت مايقرب من مئة وعشرين موضعاً في كتاب ايضاح الـوقف والابتداء لأبي بكـر الأنبـاري « ت ٣٢٨ هـ » ، ومئة وثلاثين موضعاً في كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس « ت ٣٣٨ هـ » ، وماقرب من مئة وخمسين موضعاً في تفسير الطوسي « ت ٤٦٠ هـ » .

ومما نقلته هذه الكتب نستطيع ان نتوثق من كثير من نصوص الفراء .

لكن لم نجد عدداً من تلك النصوص في الكتاب ، وهـذا لايعني انها ليست للفراء ، فأسلوبها كأسلوبه فيه ، مما يدفعنا الى الاعتقاد ان هذه هي نصوص من كتاب المعـاني ، وقد يكـون تسلسلها ضمن المواضع التي سقطت من الآيات ، وهذا يعني أيضاً ان الكتاب أوسع مما نجده الآن في هذه النسخة .

ونذكر هنا نموذج مما لم نستطع ان نجده في كتاب المعـاني ، ليطلع القارىء على التشابه بين أسلوب هذه النصوص وأسلوب الفراء ، لنحكم انها تتم مانقص من هذه النسخة :

١ ـ من تفسير الطبري :

أ ـ قال الطبري في قوله تعالى : « فاذا افضتم من عرفات » « البقرة / ١٩٨ » . قال بعض نحويي الكوفة : إنما انصرفت « عرفات » لأنهن على جماع مؤنث بـالتاء ، قـال : وكذلـك .

ماكان من جماع مؤنث بالتاء ، ثم سميت به رجلاً أو مكاناً أو أرضاً أو امرأة انصرفت ، قال : ولاتكاد العرب تسمي شيئاً من الجماع إلا جماعاً ، ثم تجعله بعد ذلك واحداً .

وقال آخرون منهم : ليست « عرفات » حكاية ، ولاهي اسم منقول ولكن الموضع المسمى به هو وجوابه بـ « عرفات » ثم سميت به البقعة»[٢٨] .

ب ـ وقال في « ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » « التوبة / ١١٣ » .

قال بعض نحويي الكوفة : معناه : ماكان ينبغي لهم ان يستغفروا لهم ، قال : وكذلك إذا جاءت « أن » مع « كان »[٢٩] .

جـ ـ قال في « إن هذان لساحران » « طه / ٦٣ » .

قال بعض نحويي الكوفة : ذلك على وجهين : أحدهما على لغة بني الحارث بن كعب ، وللفراء قول آخر قال : وجدت الألف دعامة ليست بلام الفعل فزدت عليها نوناً ، ولم أغيرها كما قلت : الذي ، ثم زدت عليها نوناً فقلت : الذين . . »[٣٠] .

٢ ـ من ايضاح الوقف والابتداء :

أ ـ قال في « كتاب موسى إماماً وبشرى للمحسنين » « الأحقاف / ١٢ » .

قال الفراء : البشرى في موضع رفع على النسق على الكتاب كأنه قال : وهذا كتاب وبشرى »[٣١] .

أما النص في الفراء فهو : « البشرى » تكون رفعاً ونصباً ، الرفع على : وهذا كتاب مصدق وبشرى ، والنصب على : لتنذر الذين ظلموا وتبشر»[٣٢] فأسقط من النص .

ب ـ وقال في : « السابقون السابقون » « الواقعة / ١٠ » .

قال الفراء : إن شئت رفعت « السابقين » الأولين بالآخرين والآخرين بالأولين ، وان شئت جعلت السابقين والآخرين نعتا للأولين ورفعت الأولين » بما عاد من « اولئك المقربون »[٣٣] [١١] .

وقال الفراء : فان شئت رفعت « السابقين » بالسابقين الثانية ، وهم المهاجرون . . فاذا رفعت احدهما بالآخر كقول الأول السابق ، وإن شئت جعلت الثانية تشديداً للأولى .»[٣٤] فالنص مختلف .

جـ ـ وقال في « بل قادرين » « الواقعة / ٤ » .

نصب « قادرين » لأنه صرف عن : « يقدر » فرد الفراء هذا وقال : يلزم قائليه ان يجيزوا : قائماً أنت ، يريدون : أن تقوم ، أنت ، ونصب « قائم » في هذا الموضوع محال ، باجماع إلا انه يصلح نصب القادرين على التكرير»[٣٥] .

وقال الفراء : نصبت على الخروج من « نجمع » . . وقول الناس : بل نقدر ، فلما صرفت الى « قادرين » نصبت خطأ لأن الفعل لاينصب بتحويله من « بفعل » الى « فاعل » ألا ترى انك تقول : أتقوم إلينا ؟ فان حولها إلى فاعل قلت : أقائم وكان خطأ أن تقول : أقائماً أنت إلينا . .»[٣٦] فالنص مختلف .

٣ ـ من القطع والائتناف :

أ ـ قال النحاس في « ولقد أتينا موسى الكتاب والفرقان » [البقرة / ٥٣] ، وذكر الفراء قولاً آخر : قال : والعرب تنسق الشيء على الشيء اذا اختلف اللفظان ، وإن كان هو هو وأنشد :

وقدمت الأديم لراهشيه
وألفى قولها كذباً ومينا»[٣٧]

وقال الفراء : وان العرب لتجمع بين الحرفين وانهما لواحد إذا اختلف لفظاهما . .»[٣٨] ، فالنص مختلف .

ب ـ وقال النحاس في « اذن خير لكم » [التوبة / ٦١] ، والمعنى عند الفراء : إنا نقول ماشئنا ثم نأتي فنعتذر اليه فيقبل منا»[٣٩] .

جـ ـ وقال النحاس في « ثم استوى على العرش الرحمن » [الفرقان / ٥٩] ، والفراء لايجيز ان يرد المضمر ظاهراً لأن المضمر عنده لايبين»[٤٠] وهذا مع ماسقط في موضعه في كتاب معاني القرآن للفراء .

٤ ـ من التبيان للطوسي :

أ ـ قال الطوسي في « فبما رحمة من الله لنت لهم » [آل عمران / ١٥٩] ومثله « عما قليل ليصبحنَّ نادمين » [المؤمنين / ٤٠] ، وهو قول الزجاج والفراء ، فجاءت « ما » مؤكدة للكلام ، وسبيل دخولها لحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر ، وكل ذلك تأكيد »[١] .

والنص ليس في المعاني ، ولكن جاء فيه : « ما » صلة في المعرفة والنكرة »[٢] .

ب ـ وقال في : « لأصلبنَّكم » [الأعراف / ١٢٤] ، قال الفراء ، بفتح وكسر اللام من الصلب »[٣] والنص ليس في كتاب المعاني .

جـ ـ وقال في : « والضحىٰ » [الضحىٰ / ١] ، قال الفراء : هو النهار كله من قولهم : ضحى فلان للشمس إذا ظهر لها »[٤] وقال الفراء فيه : هو النهار كله »[٥] . لكنه لم يأت بالجزء الأخير الذي نقل عنه .

هـ ـ وبعد فان الكتاب المطبوع في أجزائه الثلاثة يفتقر الى الفهارس التفصيلية التي تسهل الرجوع اليه ، حتىٰ ان الجزء الثاني خاصة خلا من كل فهرس ، ومن سنة الطبع ، مما يدفعنا جميعاً لنبحث عن النسخة التي رواها سلمة بن عاصم ، أو عن نسخة اخرى تامة تسد هذا الفراغ ، ويحقق تحقيقاً جديداً ، يعطي لهذا الكتاب مكانته في مكتبة الدراسات النحوية عامة ، وفي دراسة المذهب الكوفي خاصة .

الهوامش

١ ـ اعتمدنا في هذه الدراسة على النسخة المطبوعة في مصر .
٢ ـ معاني القرآن ، ١ / ٨٩ ، ٢ / ٣٦٢ .
٣ ـ معاني القرآن ٢ / ٤٣ .
٤ ـ معاني القرآن ١ / ٨ .
٥ ـ المصدر نفسه ١ / ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، و ١١٥ ، ٢٢١ ، ٣٩١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٤٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٨٩ ، و ٢ / ١٦٢ ، ١٨٩ ، ٣٦٥ .
٦ ـ المصطلح النحوي ص ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .
٧ ـ معاني القرآن ١ / ٢٥٣ ، ٣٨٩ ، ٣٧٥ ، وتنظر ٨٩ ، ١٣٨ ، ١٣٤ ، ١٣٨ .
٨ ـ المصدر نفسه ١ / ٣٣ ، ١١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣٩١ ، و ٣ / ٢٤ .
٩ ـ معاني القرآن ١ / ٧٥ .
١٠ ـ المصدر نفسه ٢ / ٤٠ .
١١ ـ المصدر نفسه ٢ / ٧٥ .
١٢ ـ معاني القرآن ٣ / ٦٢ .
١٣ ـ المصدر نفسه ١ / ٤٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ١٧٤ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦ ، ٣٨٢ ، و ٢ / ١٠٦ ، ١٥٨ ، ٢١٢ ، ٢٦٥ ، ٣٩١ .
وينظر اللسان ٦ / ٣٣٢ « غفر » و ٦ / ١١٩ « حد »
والصحاح ٢ / ٧٦٦ « غفر » و ٣ / ١١٨٩ « بيع » و ٥ / ١٩٤١ « زعم » و ٦ / ٢٢١٨ « هون » .
١٤ ـ المصدر نفسه ٢ / ٢٣١ ، وينظر الصحاح ٣ / ٩٥٩ وتاج العروس ٤ / ٣٠٥ .
١٥ ـ معاني القرآن ١ / ١٢١ ، وينظر كتاب سيبويه ٢ / ٢٩٢ .
١٦ ـ المصدر نفسه ٣ / ٢١٥ ، وينظر كتاب سيبويه ١ / ٤٩ ، والمقتضب ٤ / ٩٢ .
١٧ ـ معاني القرآن ١ / ١٥١ ، كتاب سيبويه ٣ / ٥٦٣ .
١٨ ـ معاني القرآن ١ / ١٣٣ ، كتاب سيبويه ٢ / ٢٧ ، ٦٢٦ ، المقتضب ٢ / ٤٠ .
١٩ ـ معاني القرآن ٢ / ٢٧٣ ، كتاب سيبويه ٣ / ٨٦ ، المقتضب ٢ / ٦٥ .

٢٠ ـ معاني القرآن ١ / ١٢٦ ، كتاب سيبويه ٣ / ٥٦٥ ، المقتضب ٢ / ١٤٨ .
٢١ ـ نزهة الألباء ص ١١٧ .
٢٢ ـ المصدر نفسه ص ١٣٧ ، وينظر غاية النهاية ١ / ٣١١ .
٢٣ ـ معاني القرآن ١ / ٣ .
٢٤ ـ تنظر المواضع ١ / ٧٥ ، ٢٢١ و ٢ / ١٣ ، ٣٦ ، ١٠٩ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٩ و ٣ / ٣١ ، ٣٥ ، ٧٦ .
٢٥ ـ ينظر ٣ / ١٨ في قوله تعالى : « تنزل عليهم الملائكة » [السجدة / ٣٠] ، وقوله : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ » [السجدة / ٣٦] .
٢٦ ـ طبقات النحويين واللغويين ص ١٣٧ .
٢٧ ـ ايضاح الوقف والابتداء ص ١٦٦ .
٢٨ ـ تفسير الطبري ٢ / ٢٨٥ .
٢٩ ـ المصدر نفسه ١١ / ٤٣ .
٣٠ ـ المصدر نفسه ١٦ / ١٨٠ .
٣١ ـ ايضاح الوقف والابتداء ص ٨٩٣ .
٣٢ ـ معاني القرآن ٣ / ٥١ .
٣٣ ـ ايضاح الوقف والابتداء ص ٩١٩ .
٣٤ ـ معاني القرآن ٣ / ١٢٢ .
٣٥ ـ ايضاح الوقف والابتداء ص ٩٥٨ .
٣٦ ـ معاني القرآن ٣ / ٢٠٨ .
٣٧ ـ القطع والائتناف ص ١٤٢ .
٣٨ ـ معاني القرآن ١ / ٣٧ .
٣٩ ـ القطع والائتناف ص ١٤٨ ، والرأي ليس في المعاني .
٤٠ ـ القطع والائتناف ص ٥٢٤ .
٤١ ـ التبيان ٣ / ٣١ .
٤٢ ـ معاني القرآن ١ / ٢٤٤ .
٤٣ ـ التبيان ٤ / ٥١٠ .
٤٤ ـ المصدر نفسه ١٠ / ٣٧٦ .
٤٥ ـ معاني القرآن ٣ / ٢٧٣ .

المصادر

١ ـ ايضاح الوقف والابتداء ، أبو بكر الأنباري ، تحقيق محيي الدين رمضان ، دمشق ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
٢ ـ التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، النجف ، ١٣٧٦ هـ ـ ٨٤-١٣ هـ / ١٩٥٧ م ـ ١٩٦٥ م .
٣ ـ الصحاح ، الجوهري ، بنغازي ، ليبيا .
٤ ـ غاية النهاية ، ابن الجزري ، نشرج . برجستراسر مصورة عن نسخة مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
٥ ـ القطع والائتناف ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق د . أحمد خطاب ، بغداد ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
٦ ـ كتاب سيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مصر .
٧ ـ معاني القرآن ، الفراء ، ج ١ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، مصر ١٩٥٥ .
ج ٢ ، تحقيق محمد علي النجار ، مصر ، ١٩٥٥ .
ج ٣ ، تحقيق د . عبدالفتاح شلبي ، مصر ، ١٩٧٢ .
٨ ـ المقتضب ، المبرد ، تحقيق عبدالخالق عضيمة ، مصر ، ١٣٨٨ هـ .
٩ ـ نزهة الألباء ، ط ٢ ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٧٠ .

الفرّاء والدراسات القرآنية

٢ ـ موقف الفرّاء من القراءات القرآنيـة

دراسة

علي ناصر غالب

جامعة البصرة ـ كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة :

تعد القراءات القرآنية مصدراً من مصادر النحويين سواء أكانوا بصريين أم كوفيين ، فهي مبثوثة في كتبهم بوصفها شواهد على صحة القواعد التي استنبطوها .

وعلى الرغم من اختلاف مواقفهم من القراءات تبعاً لاختلاف مناهجهم في دراسة اللغة والنحو ، إلا أن القراءات التي اختلفوا في صحة الاستشهاد بها أو القياس عليها لاتعدو ان تكون يسيرة إلى الدرجة التي يمكن حصرها وتوضيح جوانب الاختلاف حولها .

فمن المعروف أن الخليل وسيبويه لم يخطئا أية قراءة إلا أن البصريين فيما بعد كانوا متزمتين ازاء قبول طائفة من القراءات فضعّفوها ووصموا أصحابها بالوهم تارة وباللحن وعدم معرفة النحو تارة اخرى .

اما الكوفيون فذهب بعض الدارسين إلى أن موقفهم أكثر انسجاماً مع طبيعة اللغة فقد قبلوا القراءات واحتجوا بها وعقدوا على ماجاء فيها كثيراً من أحكامهم وأصولهم .

وقد مرّت بي أثناء قراءتي كتاب الفراء « معاني القرآن » طائفة من القراءات اتخذ منها الفراء مواقف عدة فعمدت الى تتبّع تلك القراءات في كتابه المذكور فحسب ، ولكي يكون البحث وافياً عرضت موقف البصريين من القراءات ، ثم موقف الكوفيين وأطلت الوقوف عند موقف الفراء بوصفه عماد مدرسة الكوفة في النحو في نظر عدد من الدارسين ، فتبيّن لي ان له مواقف متباينة من القراءات فمنها ماكان يقبله ويحتج به ومنها ماقبله ووجد له وجهاً أو تفسيراً على الرغم من رفض البصريين له ، ومنها مارجحه على غيره ومنها ماتردّدَ في الطعن فيه أو طعن فيه بغير تردد ، فدرست كل موقف على حدة ثم ختمت البحث بخاتمة أجملت فيها أهم نتائج البحث .

وبعد فهذا عملي ، لا أدعي له الكمال ، فالكمال لله وحده إنه نعم المولى ونعم النصـير .

موقف البصريين من القراءات القرآنية :

اهتم الخليل وسيبويه بالقراءات القرآنية فلم يخطئا قراءة بل نظرا الى القراءات نظرة احترام وتقديس فقد جاء في الكتاب في « باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي » : وقد قرأ بعضهم : « وأما ثمود فهديناهم » ، إلا أنّ القراءة لاتخالف ؛ لأن القراءة السنّة »[١] .

أما بعد الخليل وسيبويه فقد أخضع البصريون القراءات لأقيستهم وقواعدهم ، فما وافق تلك المقاييس دون حاجة إلى تأويل قبلوه ، أما ماخالف تلك القواعد فضعّفوه وعدّوه شاذاً »[٢] .

وذهب بعض الباحثين إلى أنهن قد استبعدوا من منهجهم الاستشهاد بالقراءات إلا إذا كان هناك شعر يسندها أو كلام عربي يؤيدها أو قياس يدعمها"[٣] .

وقد عرف عن المازني أنه « كان يتشدد في الأخذ بالقياس ويردّ مالا يطرد معه من لغة العرب ومن بعض القراءات للذكر الحكيم »"[٤] .

ومن القراءات التي رفضها البصريون قراءة ابن عامر : « وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم » [«الأنعام / ١٣٧] ، حيث قرأها : « زُيِّن » بضم الزاي وكسر الياء و « قتلُ » بالرفع و « أولادَهم » بالنصب ، و « شركائِهم » بالخفض ، وقرأ الباقون : « زَيَّنَ » بفتح الزاي والياء و « قتلَ » بالنصب ، و « أولادِهم » بالخفض ، و « شركاؤهم » بالرفع »"[٥] .

وسبب رفض البصريين قراءة ابن عامر لكونه فصل بين المصدر المضاف الى فاعله بالمفعول ، فقد منع ذلك جمهور البصريين ورموا ابن عامر ، وهو من القراء السبعة ، بالجهل بأصول العربية ورفضوا الاحتجاج بقراءته"[٦] .

وخطأوا قراءة ابراهيم وقتادة وحمزة"[٧] بخفض « الأرحامِ » من قوله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامَ ﴾ [النساء : ١] ، فقال النحاس بصدد هذه القراءة : « فأما البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحن لايحلّ القراءة به »"[٨] ، وذكر المبرد أن البصريين : « لايعطفون الظاهر على المضمر المخفوض ومن أجازه غيرهم فعلى قبح كالضرورة ، والقرآن إنما عمل على أشرف المذاهب وقرأ حمزة : « الذي تساءلون به والأرحامِ » ، وهذا مما لايجوز عندنا إلا أن يضطر اليه شاعر كما قال :

فاليومَ قَرَّبتَ تهجونا وتشتمنا
فاذهبْ فما بك والأيامِ من عجب »"[٩]

وقد أنكر ابن يعيش على المبرد غلوّه في مذهبه ذلك فقال :

« وقد ردّ أبو العباس محمد بن يزيد هذه القراءة وقال لاتحلّ القراءة بها ، وهذا القول غيرُ مُرْضٍ من أبي العباس لأنه قد رواها إمام ثقة ولاسبيل إلى ردّ نقل الثقة مع أنه قد قرأها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وابراهيم النخعي والأعمش والحسن البصري وقتادة ومجاهد ، وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردّها »"[١٠] .

وجنح النحاس إلى موقف البصريين في رفض هذه القراءة ونقل رأي المازني في هذه المسألة : « وقال أبو عثمان المازني : المعطوف والمعطوف عليه شريكان لايدخل في أحدهما إلا مادخل في الآخر فكما لايجوز مررت بزيدٍ وكَ وكذا لايجوز مررت بك وزيدٍ »"[١١] .

ورفض المازني قراءة نافع بن أبي نعيم : « ولقد مكّناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معائش » [الأعراف : ١٠] ، حيث همز « معايش » فقال : « أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية وكلام العرب التصحيح في نحو هذا »"[١٢] .

وتابعه المبرد في تغليط قراءة نافع فقال : « من قرأ ـ معائش ـ فهمز فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة الى نافع بن أبي نعيم ولم يكن له علم بالعربية »"[١٣] .

وذهب الزجّاج إلى أن : « جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ ولاأعلم لها وجهاً الا التشبيه بصحيفة وصحائف ولاينبغي التعويل على هذه القراءة »"[١٤] .

وذهب النحاس مذهب البصريين في عد قراءة نافع لحناً فقال :

« وقرأ الأعرج « معائش » بالهمز وكذا روى خارجة بن مصعب عن نافع ، قال أبو جعفر : والهمز لحن لايجوز لأن الواحد معيشة فزدت ألف الجمع وهي ساكنة والياء ساكنة فلابد من تحريك ، إذ لاسبيل الى الحذف والألف لاتحرك فحركت الياء بما كان يجب لها في الواحد »"[١٥] .

وقد دافع أبو حيان الأندلسي عن قراءة نافع فقال : « فهذا نقل عن الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه وجاء به نقل القراء الثقات ابن عامر وهو عربي صراح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن ، والأعرج وهو من كبار قراء التابعين ، وزيد بن علي وهو من الفصاحة والعلم الذي قلّ أن يدانيه في ذلك أحد ، والأعمش وهو من الضبط والاتقان والحفظ والثقة بمكان ، ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لايجهل ، فوجب قبول مانقلوه إلينا ولامبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا »"[١٦] .

وأنكر على المازني نقله القراءة عن نافع فحسب ودافع عن عربية نافع فقال : « إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من النحاة يسيئون الظن بالقراء ولايجوز لهم ذلك »[١١٧] .

وقد مالت طائفة من اللهجات العربية القديمة الى التخلص من أصوات المد الطويلة فجنحت لتحقيق الهمز[١١٨] . وبذلك فما تنبه اليه الفراء من هذا المنحى في سلوك تلك اللهجات يعد خير مبرر لصحة هذه القراءة التي رفضها البصريون فهي انعكاس لأثر لهجي غلب على طائفة من القراءات القرآنية وهذه واحدة منها[١١٩] .

وخطأ البصريون ضمن ما خطأوه قراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة[١٢٠] « وما أنا بمصرخكم وماأنتم بمصرخيَّ » [ابراهيم : ٢٢] ، بكسر الياء من « مصرخي » ، وعلى الرغم من ان القراءة مروية عن هؤلاء القراء الاعلام فقد عدّوها وهماً ونعتوها بالشذوذ لأنهم يرون أن في ياء المتكلم لهجتين هما : « الفتح والتسكين إذ لم يكن قبلها ساكن فالفتح لاغير »[١٢١] .

وقال الأخفش الأوسط فيها :

« وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو »[١٢٢] .

وكذلك فعل الزجاج[١٢٣] وتابعهم أبو جعفر النحاس فقال :

« فقد صار هذا باجماع لايجوز »[١٢٤] .

أما في قوله تعالى : ﴿ وأنه أهلك عاداً الأولى ﴾ [النجم : ٥٠] ، فقد قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي « عاداً الأولى » منونة ، وقرأ نافع وأبو عمر بن العلاء « عاد الوّلى » مدغمة موصولة[١٢٥] .

وقد عدّ المبرد قراءة نافع وأبي عمرو لحناً ونقل عنه النحاس قوله : « ماعلمت انّ أبا عمرو لحن في صميم العربية في شيء من القرآن إلا في « يؤدّهْ إليك » [آل عمران : ٧٥] وفي « وإنه أهلك عاد الوّلى »[١٢٦] .

وفي قوله تعالى : ﴿ ولاتحسبَنّ الذين كفروا معجزين في الأرض ﴾ [النور : ٥٧] ، فقد قرأ حمزة وابن عامر « ولايحسبَنّ » بالياء وباقي السبعة قرأه بالتاء[١٢٧] .

وعدّ أبو حاتم السجستاني هذه القراءة لحناً إذ قال :

« إن هذا لحن لاتحل القراءة به ولايسمع لمن عرف الاعراب وعرّفه »[١٢٨] فقد لحّن قارئين من القراء السبعة على الرغم مما عرف عنهما من نزاهة ودراية بالعربية .

ذلك جزء مما تيسر الوقوف عليه بمثل موقف البصريين المتشدد ازاء طائفة من القراءات التي رويت عن قراء عرفوا بنزاهتهم ومكانتهم في القراءة ومعرفة العربية ، فلم يكن للقراءات التي خالفت منهجهم عاصم فضعّفوها ورفضوها وطعنوا في أصحابها ورموهم باللحن وبالوهم ، وهم في نهجهم هذا يعاملون القراءات القرآنية معاملة النصوص اللغوية الأخرى فما لم يوافق هواهم عدوه شاذاً أو يحفظ ولايقاس عليه »[١٢٩] .

موقف الكوفيين من القراءات :

تعد القراءات مصدراً من مصادر الكوفيين اللغوية ، فتوسعوا في قبولها مثلما توسعوا في الاستشهاد بما سمعوه عن العرب بغض النظر عن مخالطة هؤلاء الكوفيين للقبائل الحضرية ، لذا توسعوا في دائرة السماع مثلما توسعوا في دائرة القياس ، فقال فيهم السيوطي : « لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوّبوا عليه »[١٣٠] .

وقال في موضع آخر : « إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً »[١٣١] .

وقد فرّق الدكتور مهدي المخزومي بين موقف البصريين وموقفهم من القراءات فقال :

« أما الكوفيون فلهم موقف آخر يغاير موقف البصريين من القراءات كل المغايرة ، فقد قبلوها واحتجوا بها وعقدوا على ماجاء فيها كثيراً من أصولهم وأحكامهم ، وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع عليها القراء فلا يرفضون غيرها ، ولايغلطونها ، لأنها صواب عندهم أيضاً »[١٣٢] .

وقد ذهب أغلب الدارسين مذهب المخزومي في كون الكوفيين أقل تزمتاً وأكثر حذراً في مسألة تخطيء القراءات ورمي القراء بالوهم وذلك لسيادة الطابع الديني على علماء الكوفيين ولاسيما الكسائي بوصفه أحد القراء السبعة .[١٣٣]

ولعل الراجح في هذه المسألة أن مواقف النحويين اختلفت من القراءات كما اختلفت مواقفهم من مسائل اللغة والنحو فقد صدق هذا على مستوى المنهج النحوي : « أو قد يكون في مواقف يخالف فيها النحوي جماعة مذهبه ويوافق مذهباً آخر أو قد ينفرد هو بالموقف دون أن يتفق مع أحد »[34] ، ولعل هذا الرأي يصدق على مواقف القراء المختلفة من القراءات فقد قبل مارفضه البصريون وتميز بالخروج عن مذهب الكوفيين في التعامل مع النصوص اللغوية والقراءات ففاضل بينها او تردد في قبولها أو رفضها ، وتجده يطعن في طائفة من القراء ويرميهم باللحن والوهم ولم يسلم من نهجه هذا حتى القراء السبعة بما فيهم أبو عمرو بن العلاء وحمزة الزيات وذلك ماسنبّينه في الصفحات الآتية .

مَوقِفُ الفراء من القراءات القرآنية :

لم يطرد موقف الفراء من القراءات في نسق واحد ولذلك قمت بجرد موقفه في كتابه « معاني القرآن » ثم صنفت هذا الموقف إلى موقف القبول وموقف المفاضلة والترجيح وموقف التردد في الطعن في القراءات ثم موقف التخطيء ، واليك هذه المواقف مفصلة على وفق الشواهد التي جمعتها حول موقفه من القراءات .

١ ـ موقف القبول :

وهو موقف يشيع لديه إذ يروي القراءة دون أن يعقب عليها ، بل يذكر أوجه الاختلاف في القراءة ويحتج لكل وجه من غير مفاضلة أو ترجيح ، ومما يعكس موقفه هذا قوله في قراءة ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ [الفاتحة : ٢] .

« اجتمع القراء على رفع « الحمدُ » وأما أهل البدو فمنهم من يقول : « الحمدَ للهِ » ، ومنهم من يقول « الحمدِ للهِ » ، وقال غيرهم : « الحمدُ للهُ » فيرفع الدال واللام »[35] .

وقد قرأ الحسن البصري : « الحمدِ للهِ » ، وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة : « الحمدُ للهُ » ورويت عن رؤبة بن العجاج : « الحمدَ للهِ »[36] .

ويعلل الفراء هذه القراءات على اختلافها تعليلاً صوتياً فقال :

« وأما من خفض الدال من « الحمد » فإنه قال هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم ان يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل : إبِل فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم ، وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل : الحُلُم والعُقُب »[37] .

فمن الواضح أن الفراء فسر كلتا القراءتين وحاول أن يحتج لكل منهما بما يناسبها من النطق العربي السليم دون ان يشذذها أو يخطأها كما فعل البصريون »[38] .

وقد ذكر النحاس أن قراءة الحسن البصري موافقة لهجة تميم وقراءة ابن أبي عبلة موافقة لهجة ربيعة[39] .

وفسر المحدثون هذه القراءات على انها اتباع حركي يهدف الى الانسجام بين الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة او في الكلمات المتجاورة ، ويحدث فيها تأثير احدى الحركات على مايجاورها ، وتعني هذه الظاهرة ميلاً إلى تقليل الجهد العضلي المبذول لتحقيق المجانسة بين أصوات المد القصيرة .[40]

وينحو الفراء الى عرض طائفة من القراءات وقبولها ، من ذلك القراءات التي وردت في قوله تعالى : « يُضَلّ به الذين كفروا » « التوبة : ٣٧ » ، فقد قرأها عبدالله بن مسعود « يُضَلّ به الذين كفروا » ، وقرأها زيد بن ثابت « يَضِلّ » وقرأها الحسن البصري « يُضِلّ به الذين كفروا » فعرض الفراء هذه القراءات وعلق على قراءة الحسن بقوله : « كأنه جعل الفعل لهم يضلّون به الناس وينسئونه لهم »[41] .

وفعل نظير ذلك في الآية الكريمة : ﴿ وكذّبوا بآياتنا كِذّابا ﴾ [النبأ : ٢٨] ، فقال : « خففها علي بن أبي طالب رحمه الله « كِذابا » وثقّلها عاصم والأعمش وأهل المدينة والحسن البصري ، وهي لغة يمانية فصيحة يقولون : كذّبت به كِذّاباً ، وخرّقتُ القميص خِرّاقاً ، وكلّ فَعّلْتُ فمصدره فِعّال في لغتهم مشدّد ، قال لي أعرابي منهم على المروة : الخَلْقُ أحبّ إليك أم القِصّار ؟ يستفتيني »[42] .

فنجد الفراء يذكر القراءتين ويحتجّ لإحداهما بما وافقها من لهجات اليمن دون ان يضعّف الأخرى ، وقد وردت طائفة من القراءات قبلها لأنها موافقة لاحدى اللهجات العربية القديمة[43] .

وإلى جانب ماذكرت من نماذج تمثل موقف القبول لديه فهنالك طائفة أخرى قبلها أو وجد مسوغاً لها لتقبل أو يقاس عليها[44] .

٢ ـ موقف الترجيح والمفاضلة :

وفيه نجد الفراء يميل الى ذكر قراءتين أو أكثر ثم يرجح إحداهما دون أن يخطىء أية قراءة ، بل يعمد في أحيان كثيرة الى ذكر الشواهد التي تسند القراءة التي رغب عنها .

واستعمل طائفة من التراكيب تدل على ترجيحه لهذه القراءة على تلك ، منها مثلاً قوله : « إنه لأحبّ الوجهين إليّ ، و « الرفع أحبّ إليّ من الجزم » ، و « الرفع أجود » ، و « الوجه الأول أحسن » ، و « لست أشتهي ذلك » ، و « لايعجبني ذلك » ، و « فالرفع في قراءتنا أجود من النصب » ، و « لست أشتهيه » ، ومثل هذه الأحكام نجدها مبثوثة في كتابه « معاني القرآن »[45] .

والفراء في هذا الموقف يسلك سبيلين : فإما أن يفاضل بين القراءات ويرجح إحداها على غيرها دون أن يذكر سبب الترجيح ، أو يفاضل بين القراءات ثم يستشهد لما يسندها جميعاً بعد ذلك يميل لإحداها .

وأغلب الظن ان الفراء في موقفه هذا نهج نهجاً خاصاً به لم يوافق ماعرف عن الكوفيين من ميل إلى القراءات وتوسع في القياس والسماع ، ويقترب من نهج البصريين المتشدد في السماع والقياس معاً ، إلا أنه لم يصل في هذا الموقف الى رد القراءة او رفضها بل نجده في مواضع عدة يميل الى تصويب القراءات التي رفضها البصريون ويعطي من الحجج والشواهد ما يسند صحة استعمالها في اللغة مستشهداً لها بالقرآن الكريم أو الشعر أو أقوال العرب ، أو يفسر اختلاف القراءات باختلاف اللهجات .

ومن خلال تتبّع موقفه هذا تبين انه أورد طائفة من الأمثلة التي سأذكر نماذج منها لكثرة ورودها من ذلك مثلاً :

١ ـ « وقد قرأ بعض القراء ﴿ لايحزنْهم الفزعُ الأكبرُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] بالجزم وهم ينوون الرفع ، وقرأوا : ﴿ أنلزمُكموها وأنتم لها كارهون ﴾ [هود : ٢٨] ، والرفع أحبّ إليّ من الجزم »[46] .

فعلى الرغم من ترجيحه الرفع في الفعل المضارع على الجزم أو اختلاس الحركة في قراءة أبي عمرو بن العلاء[47] إلا أنه ذهب ليفسر صواب قراءة أبي عمرو بقوله : « وقوله « أنلزمُكموها » العرب تسكن الميم التي من اللزوم فيقولون : أنلزمْكموها وذلك أن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة فلو كانت منصوبة لم تستثقل فتخفف ، إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين ، فأما الضمتان فقوله : « لايحزنْهم » جزموا النون لأنّ قبلها ضمة فخففت كما قال : رُسْل ، وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

ونـاعٍ يخـبِّـرُنـا بمـهـلـكِ سـيّـد
تـقـطّـعُ مـن وجْـدٍ عـلـيـه الأنـامـلُ

وقوله في الكسرتين :

اذا اعوجْجْنَ قلت صاحِبْ قوم »[48] .

وقد حكى الفراء عن تميم وأسد أنهم يسكنون المرفوع من « يعلمْهم » ونحوه[49] .

وقد وردت قراءة أبي عمرو موافقة لهاتين اللهجتين اللتين تجنحان إلى اختلاس حركة الاعراب .

فرجح الفراء إظهار حركة الاعراب لكونها توافق النطق العربي الفصيح إلا أنه لم يخطىء القراءة الأخرى بل ذكر من الشواهد مايؤيد صحتها بالإضافة إلى أنه ذكر أن تلك صفة من صفات اللهجات العربية القديمة التي عدت مصدراً للّغويين في مدة الجمع اللغوي .

٢ ـ « وقوله في الأنعام : ﴿ ياليتنا نُرَدّ ولانكذّبُ ﴾ [الأنعام : ٢٧] هي في قراءة عبدالله بالفاء : « نرد فلا نكذب بآيات ربنا » فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب والرفع على الاستئناف أي فلسنا نكذب ، وفي قراءتنا بالواو ، فالرفع في

قراءتنا أجود من النصب ، والنصب جائز على الصرف »[٥٠] .

٣ ـ ﴿ هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظُلَل من الغمام والملائكةُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، « رفع مردود على الله تبارك وتعالى ، وقد خفضها بعض أهل المدينة يريد : « في ظلل من الغمام وفي الملائكة » والرفع أجود[٥١] ، ففضل رفع « الملائكة » عطفاً على لفظ الجلالة .

٤ ـ « وقوله : ﴿ في مَقام أمين ﴾ [الدخان : ٥١] .
قرأ الحسن والأعمش وعاصم : « مَقام » وقرأها أهل المدينة « في مُقام » بضم الميم ، والمقام ؛ بفتح الميم أجود في العربية لأنه الماكن ، والمقام ، الإقامة ، وكلٌ صواب »[٥٢] .
فعلى الرغم من صواب القراءتين فإنه رجح الأولى بفتح الميم من « مَقام » .

٥ ـ ﴿ والليل اذا يسرِ ﴾ [الفجر ٤] .
« قرأ القراء « يسري » بإثبات الياء ، و « يسرِ » بحذفها ، وحذفها أحبّ إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات ، ولأن العرب تحذف الياء وتكتفي بكسر ماقبلها »[٥٣] ، فهو يرجح القراءة بحذف الياء لكونها منسجمة مع الرسم القرآني لرؤوس الآيات ولكونها توافق ميل بعض العرب لحذف ياء المضارع ، لأنها صوت مد طويل جنحت طائفة من اللهجات إلى تقصيره .

٦ ـ ﴿ والذي قدّر فهدى ﴾ [الأعلى : ٣] .
« القرّاء يجتمعون على تشديد « قدّر » وكان أبو عبدالرحمن السلمي يقرأ « قدَر » مخففة ويرون أنها قراءة علي بن أبي طالب رحمه الله ، والتشديد أحبّ إليّ لاجتماع القراء عليه »[٥٤] .
فرجح قراءة التشديد لأن القراء مجتمعون عليها دون أن يغلط القراءة الثانية أو يرفضها .

٧ ـ ﴿ وأما ثمودُ فهديناهم ﴾ [السجدة : ١٧] .
« وكان الحسن يقرأ : « وأما ثمودَ فهديناهم » بنصب ثمود وهو وجه ، والرفع أجود منه ، لأنّ أما تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال فهي بمنزلة الصلة للاسم »[٥٥] .

٨ ـ ﴿ إنّ هذان لساحران ﴾ [طه : ٦٣] .
« وقد اختلف فيه القرّاء فقال بعضهم هو لحن ولكنا نمضي عليه لئلّا نخالف الكتاب . . وقرأ أبو عمرو : « إنّ هذين لساحران » . . . وقرأ بعضهم : « إنْ هذانِ لساحران » خفيفة ، وفي قراءة عبدالله : « وأسرّوا النجوى أنّ هذانِ ساحران » ، وفي قراءة أبيّ : « إنْ ذانِ إلّا ساحران » ، فقراءتنا بتشديد إنّ وبالألف على جهتين : إحداهما على لغة بني الحرث بن كعب . . . والوجه الآخر أن تقول وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل »[٥٦] .
فقد رجح القراءة المشهورة لكونها توافق الرسم القرآني ولأنها تمثل طائفة من اللهجات العربية القديمة منها قبيلة بلحارث بن كعب التي تلزم الألف المثنى في حالات الرفع والنصب والجر .
ونهج الفراء في الاعتداد بالرسم القرآني يظهر في أكثر من قراءة من القراءات[٥٧] .

٩ ـ ﴿ بل عجبتَ ويسخرون ﴾ [الصافات : ١٢] .
« قرأها الناس بنصب التاء ورفعها أحبّ إليّ لأنها قراءة علي وابن مسعود وعبدالله بن عباس »[٥٨] ، فرجح القراءة لكونها قراءة هؤلاء الأعلام .

١٠ ـ ﴿ من كل جانبٍ دُحُورا ﴾ [الصافات : ٩] .
« بضم الدال ونصبها أبو عبدالرحمن السلمي ، فمن ضمها جعلها مصدراً كقولك : دحرته دُحوراً ، ومن فتحها جعلها اسماً كأنه قال : يقذفون بداحرٍ وبما يَدحَر ولست اشتهيها ، لأنها لو وجهت على ذلك على صحة لكانت فيها الباء ، كما تقول : يقذفون بالحجارة ولاتقول يقذفون الحجارة وهو جائز ، قال الشاعر :

نغالي اللحم للأضياف نيئاً
ونُرخصُهُ إذا نضج القدور

والكلام : نغالي باللحم »[٥٩] ، فلم يرد القراءة بل أجازها واستشهد على صحتها إلا أن قراءة ضم الدال هي المفضلة لديه .

٣ ـ موقف التردّد :

على الرغم من قلة الشواهد على هذا الموقف فإني عثرت على

نماذج توضح هذا المنحى لدى الفراء ، فتجده أولاً يحاول أن يرفض القراءة أو يرمي أصحابها بالوهم ثم تجده يعود عن موقفه الرافض فيقبل القراءة ويستشهدُ لِصوابها مما تيسّر لديه من كلام العرب أو لهجاتهم ، فيظهر الفراء وكأنه واقع تحت تأثير منهجين كل منهما يشده إلى تجاه يخالف الآخر ، وسنتبين ذلك من خلال القراءات الآتية :

١ ـ ﴿ ما أنا بمصرخكم وما أنت بمصرخيّ ﴾ [ابراهيم : ٢٢] .

قال الفراء : « أي الياء منصوبة لأن الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ماقبلها وتنصب ارادة الهاء كما قرىء « لكم دينكم وليَ دين » فنصبت وجزمت ، فإذا سكن ماقبلها رُدّت الى الفتح الذي كان لها ، والياء من مصرخيّ ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحركت الى حركة كانت لها فهذا يطرد في الكلام »[٦٠] .

ثم يستشهد على صحة القراءة بما ورد من القرآن الكريم فقال :

« ومثله : ﴿ يابنيَّ إنّ الله . . ﴾ [البقرة : ١٣٢] ، ومثله : ﴿ فمن تبع هدايَ . . ﴾ [البقرة : ٣٨] ، ومثله ﴿ محيايَ ومماتي ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، وقد خفض الياء من قوله « بمصرخيّ » الأعمش ويحيى بن وثاب ، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء ، قال الفراء : ولعلها من وَهْم القراء طبقة يحيى فإنه قلّ مَن سَلِم منهم من الوهم ، ولعله ظنّ أن الباء في « بمصرخيّ » خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة من ذلك »[٦١] .

ففي الوقت الذي استشهد لقراءة النصب بنصوص من القرآن الكريم ، يذكر القراءة الأخرى التي وردت بكسر ياء المتكلم فعدها أول الأمر من وهم القراء ، إلا أنه عاد فنقض موقفه واستشهد على صحة قراءة الكسر إذ قال : « وقد سمعت بعض العرب تنشد :

قال لها هل لكِ ياتا فيَّ
قالت له ما أنت بالمُرضيّ

فخفض الياء من « فيَّ » فإن يك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما وإن كان له أصل في الفتح ، ألا ترى أنهم يقولون : لم أرَهُ مُذُ اليوم ومِذِ اليوم والرفع في الذال هو الوجه لأنها أصل حركة مُذْ والخفض جائز فكذلك الياء من مصرخيّ خفضت ولها أصل في النصب »[٦٢] .

ونوّه النحاس بموقف الفراء المتردد من هذه القراءة وذكر أن الفراء قد نقض موقفه الرافض لها[٦٣] .

وذكر صاحب الخزانة أن كسر ياء المتكلم من « فيَّ » يوافق لهجة بني يربوع من تميم لكنه عند النحاة ضعيف[٦٤] لأنه يمثل استعمالاً لهجياً محدوداً .

٢ ـ ﴿ وكذلك نُنجي المؤمنين ﴾ [الأنبياء : ٨٨] .

ومما تردد فيه الفراء موقفه من قراءة عاصم « نُجِّيَ » فقال :

« وقد قرأ عاصم ـ فيما أعلم ـ « نُجّيَ » بنون واحدة ونصب « المؤمنين » كأنه احتمل اللحن ولانعلم لها جهة إلا تلك ؛ لأن مالم يُسمَّ فاعله إذا خلا باسم رفعه إلا أن يكون أضمر المصدر في « نُجِّيَ » فنوى به الرفع ونصب « المؤمنين » فيكون كقولك :

ضُرِبَ الضربُ زيداً ثم تكني عن الضرب فتقول : ضرب زيداً وكذلك نُجي النجاءُ المؤمنين »[٦٥] .

فتجده يجعل قراءة عاصم تحتمل اللحن أول الأمر لأنه بنى الفعل للمجهول دون أن يرفع الاسم بعده ثم يعود ليؤول قراءة عاصم ويجد لها مبرراً لغوياً منسجماً معها .

٣ ـ ﴿ نوله ماتولى ، ونصله جهنم ﴾ [النساء : ١١٥] .

اختلف القراء في أداء ضمير الغائب المتصل بالفعل المضارع أو الأمر من ذلك اختلافهم فيما ورد من سورة النساء : ١١٥ ، و ﴿ يؤده إليك ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، و ﴿ نؤته ﴾ [آل عمران : ١٤٥] ، و ﴿ ارجه ﴾ [الاعراف : ١١١] ، و ﴿ فألقه ﴾ [النحل : ٢٨] .

فقد قرأ أبو بكر وأبو عمرو وحمزة بإسكان الهاء من (نوله ونصله) .

وقرأ قالون بكسر الهاء فيهن من غير ياء ، وقرأ الباقون بصلة الهاء بياء في الوصل[٦٦] .

وقد قرأ حمزة « يؤدهْ » و « نؤتهْ » و « ارجهْ » و « فالقهْ » بإسكان الهاء ، وقرأ عاصم « نودهْ » و « نولهْ » و « نصلهْ » و « فألقهْ » و « يرضهْ » و « نؤتهْ » بإسكان الهاء[٦٧] .

وقد خطأ الفراء أول الأمر هذه القراءات فقال :

« إن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء وإنما هو فيما قبل الهاء فهذا وإن كان توهماً خطأ »[٦٨] .

وقال في موضع آخر : « ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله : ﴿ نولّهْ ماتولى ونصلهْ جهنم ﴾ [النساء : ١١٥] ، ظنوا ـ والله أعلم ـ أنّ الجزم في الهاء ، والهاء في موضع نصب وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه »[٦٩] .

ويتراجع عن موقفه هذا ليذكر : « أنّ من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ماقبلها فيقول : ضربتهْ ضرباً شديداً ، أو يترك الهاء إذ سكنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتهمْ وأنتمْ »[٧٠] .

وعاد في الآية : ﴿ أرجه وأخاه ﴾ [الأعراف : ١١١] ليؤكد أنّ تسكين الهاء هو لهجة عربية فقال : « وقد جزم الهاء حمزة والأعمش وهي لغة للعرب يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل اذا تحرك ماقبلها »[٧١] .

فوجدنا الفراء مرة أخرى يرمي هذه القراءات بالخطأ والوهم ثم يعود ليذكر أنّ هذه القراءات جاءت موافقة لإحدى اللهجات العربية القديمة إذ قال أبو حيان نقلاً عن الكسائي : « أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك وأنهم يسكنون أيضاً »[٧٢] ، وعزا ابن جني تسكين ضمير الغائب الى لهجة أزد السراة »[٧٣] .

٤ ـ ﴿ فاجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾ [يونس : ٧١] .

قرأ الحسن وأبو عبدالرحمن وابن أبي اسحق وعيسى بن عمر ويعقوب ورويت عن أبي عمرو « شركاؤكم » برفع شركاء عطفاً على الضمير في « اجمعوا » ، وقرأ الجمهور : « وشركاءَكم » بالنصب مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : « وادعوا »[٧٤] .

وتردد الفراء في قبول قراءة الرفع لمخالفتها للرسم القرآني ولضعف المعنى عنده[٧٥] .

٥ ـ ومما يمثل موقف التردد قوله في قراءة الحسن البصري :

﴿ ولا أدراكم به ﴾ [يونس : ١٦] : « فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فلعل الحسن ذهب اليها ، وأما أن تصلح من دريت وأدريت فلا ، لأن الواو والياء إذا انفتح ماقبلهما وسكنتا صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف مثل : قضيت ودعوت ولعل الحسن ذهب الى طبيعة فصاحته فهمزها لأنها تضارع درأت الحد وشبهه »[٧٦] .

فلم يرفض القراءة رفضاً قاطعاً أول الأمر بل تذرع بأن تكون قراءة الحسن موافقة لإحدى اللهجات أو يكون ذلك بسبب من تفاصح الحسن ، ويعود في موضع آخر فيما بعد ليطعن في القراءة ويعدها مما يرفض من القراءة[٧٧] .

ولعل قراءة الحسن تمثل ميله الى تحقيق الهمز جرياً على منهج طائفة من اللهجات العربية القديمة التي جنحت إلى الهمز[٧٨] .

٤ ـ موقف التضعيف والطعن :

ضعف الفراء طائفة من القراءات بل طعن فيها ووصم أصحابها بالوهم حيناً وباللحن حيناً آخر ، وإليك مايؤكد هذا النهج لديه .

١ ـ ﴿ وكذلك زَيّنَ لكثيرٍ مِنَ المشركينَ قتلَ أولادِهم شركاؤُهُم ﴾ [الأنعام : ١٣٧] .

قرأ بن عامر « زُيِّن » بضم الزاي وكسر الياء ، و « قتلُ » بالرفع ، و « أولادَهم » بالنصب ، و « شركائهم » بالخفض ، وقرأ الباقون « زَيَّنَ » بفتح الزاي والياء ، و « قتلَ » بالنصب ، و « أولادِهم » بالخفض ، و « شركاؤُهم » بالرفع[٧٩] .

فضعف الفراء قراءة ابن عامر وهو من القراء السبعة فقال : « وليس قول من قال : ﴿ مخلفَ وعدَه رسلِه ﴾ [ابراهيم : ٤٧] ، ولا « زُيّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم » بشيء ، وقد فسر ذلك ، ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :

فزَجَجْتُها متمكناً
زجَّ القلوصَ أبي مَزادَه

قال الفراء : باطل ، والصواب :

زجَّ القلوصِ أبو مَزَادَهْ »[٨٠] .

فنجده يحكم على القراءة بالضعف ذلك لأنه لايجوز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور إلا اذا كان الفصل لضرورة الشعر في رأي الكوفيين"[٨١] . أما أن يكون ذلك في القراءات فليس ضرورة .

غير أن المتأخرين من النحويين أجازوا أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف أو الجار والمجرور ، فقد أجاز ابن مالك ذلك فقال :

فَصْلَ مُضافٍ شِبْهِ فعلٍ ما نَصَبْ (٨٢)
مفعولاً أو ظرفاً أجِزْ ولم يُعَبْ

٢ ـ ﴿ بالغداة والعشيّ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

« قرأ أبو عبدالرحمن السلمي « بالغدوة والعشي » ولاأعلم أحداً قرأ غيره ، والعرب لاتدخل الألف واللام في الغدوة لأنها معرفة بغير ألف ولام ، وسمعت أبا الجراح يقول : مارأيت كغدوة قط ، يعني غداة يومه ، وذاك أنها كانت باردة ، ألا ترى أن العرب لاتضيفها فكذلك لاتدخلها الألف واللام ، إنما يقولون : أتيتك غداة الخميس ولايقولون : غدوة الخميس ، فهذا دليل على أنها معرفة »"[٨٣] .

فهو يضعف القراءة لكونها تخالف سماع الفراء عن العرب ، وأغلب الظن ان قراءة أبي عبدالرحمن السلمي هي من باب الميل إلى الضم الذي يعد أحد صفات طائفة من اللهجات العربية القديمة .

٣ ـ ﴿ ولايلِتكم ﴾ [الحجرات : ١٤] .

قرأ أبو عمرو : « ولايألتكم » بزيادة همزة ساكنة بين الياء واللام ويبدل منها ألفاً إذا سهّل الهمزة ، وقرأ الباقون بغير همز ولابدل"[٨٤] .

وقال الفراء بصدد قراءة أبي عمرو : « وقد قرأ بعضهم : لايألتكم ولست أشتهيها بغير ألف كتبت في المصاحف وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمز . . . إنما اجترأ على قراءتها « يألتكم » أنه وجد : ﴿ ومآلتناهم من عملهم من شيء ﴾ [الطور : ٢١] في موضع مأخوذاً من ذلك ، فالقرآن يأتي باللغتين المختلفتين ، ألا ترى قوله : ﴿ تملى عليه ﴾ [الفرقان : ٥] وهو في موضع آخر ﴿ فليكتب وليملل ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، ولم تحمل إحداهما على الأخرى فتتفقا ، ولات يليت وألت يألت لغتان »"[٨٥] .

فقد وردت قراءة أبي عمرو موافقة لهجة أسد وغطفان إذ ورد أنهم يقولون : ألت يألت ، بينما يقول الحجازيون : لات يليت"[٨٦] ، وقد نزل القرآن باللهجتين معاً ، فما هو وجه الاجتراء في قراءة أبي عمرو ؟ ولماذا يؤاخذه الفراء عليها ؟! في الوقت الذي توافق فيه لهجة قبيلتين من قبائل العرب التي عدت مصدراً من مصادر اللغويين في مرحلة الجمع اللغوي ، والفراء أعلم بفصاحتها من غيره لكونه مولى بني أسد"[٨٧] ، فكان الأجدر به أن يكون متسامحاً ويقبل القراءة دون تردد أو تضعيف .

٤ ـ ﴿ وماتنّزلتْ به الشياطين ﴾ [الشعراء : ٢١] .

قرأ الحسن البصري : « وماتنزلت به الشياطون » فغلّط الفراء هذه القراءة وقال : « كأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون »"[٨٨] . وعدّها في موضع آخر ضمن ماأوهم فيه القراء"[٨٩] .

وذكر ابن خالويه"[٩٠] أن الحسن قرأ : ﴿ واتّبعوا ماتتلو الشياطون ﴾ [البقرة : ١٠٢] ، وقرأ : ﴿ كالذي استهوته الشياطون ﴾ [الأنعام : ٧١] ، ولاأحسب أن أبا عمرو وهو ممّن رسّخ أصول النحو العربي يجهل ان يفرق بين جمع التكسير وجمع المذكر السالم وذلك ما آخذه الفراء على أبي عمرو ، إلا أن الراجح لدي هو أن الحسن عاقب بين الواو والياء في قراءاته هذه ، والمعاقبة صفة من صفات اللهجات العربية القديمة حيث أثر عن الحجازيين ميلهم الى الياء في ألفاظ معينة بينما جنح أهل نجد من قيس وتميم وأسد الى الواو"[٩١] وهذه المعاقبة لاتحدث بين أصوات المد الطويلة فحسب بل تقع بين أصوات المد القصيرة .

٥ ـ ﴿ لاتحسبن الذين كفروا ﴾ [النور : ٥٧] .

قرأ حمزة وابن عامر : « لايحسبَنّ » وقرأ الباقون بالتاء"[٩٢] ، وعدّ الفراء القراءة هذه ضعيفة في العربية والصواب عنده أن تقرأ بالتاء"[٩٣] .

٦ ـ وقرأ أبو عمرو :"[٩٤] ﴿ إن هذين لساحران ﴾ [طه :

٦٣] .

وعدّ الفراء قراءة أبي عمرو اجتراءً على كتاب الله فقال بعد أن ذكر القراءة هذه : « ولست اجترىء على ذلك »[٩٥] لكونها خالفت الرسم القرآني .

٧ - ﴿ والشمس وضحاها ﴾ [الشمس : ١] .

ذكر الفراء أن « ضحاها » تقرأ ممالة وكذلك كل الآيات التي تشاكلها على الرغم من أن طائفة من الأفعال المعتلة التي تشكل رؤوس الآيات فيها أصل الألف واو فإنها تقرأ ممالة أيضاً مراعاة لما تقدمها لأن السورة ابتدأت برؤوس آيات أصلها الياء ، فقال : « الضحى هو النهار كله بكسر الضحىٰ من ضحاها وكل الآيات التي تشاكلها وإن كان أصل بعضها الواو ، من ذلك : تلاها وطحاها ودحاها لما ابتدئت السورة بحروف الياء والكسر اتبعها ماهو من الواو ، ولو كان الابتداء للواو لجاز فتح ذلك كله . . فإذا انفرد جنس الواو فتحته ، وإذا انفرد جنس الياء فأنت فيه بالخيار إن فتحت وإن كسرت فصواب »[٩٦] .

ويوضح الفراء فيما تقدم سبل الإمالة في القراءة فلو انتهت رؤوس الآيات بألف أصلها ياءً تمال الألفاظ التي تلحقها في السورة في رؤوس الآيات حتى لو كان أصل بعضها الواو ، أما اذا انتهت بألف أصلها واو فتمتنع الامالة في هذه الحالة ، واما اذا انتهت بألف أصلها ياء فيجوز للقارىء أن يميل أو يفتح ، غير أن حمزة الزيات خالف مذهب الفراء في الامالة حيث قرأ رؤوس الآيات ممالة إن كان أصل الألف فيها ياء وفتح ماكان أصله من الواو ولذلك فقد عاب عليه الفراء قراءته وقال : « وكان حمزة يفتح ماكان من الواو ويكسر ماكان من الياء وذلك من قلة البصر بمجاري كلام العرب »[٩٧] .

فمن المعروف أن حمزة أحد القراء السبعة وقراءته ينبغي أن تكون صحيحة متواترة فقد أخذ القراءة عن سليمان الأعشى الذي أخذ القراءة عرضاً على طائفة منهم زر بن حبيش وعاصم ومجاهد[٩٨] ، فأيّ طعن أشق على حمزة من طعن الفراء ؟

ومن خلال ماتقدم يظهر الفراء أكثر تزمتاً من غيره من الكوفيين وهو يكاد لايختلف عن البصريين[٩٩] الذين طعنوا في طائفة من القراءات فنراه يضعف القراءة ويرمي طائفة من القراء بالوهم وباللحن وقلة البصر بالعربية .

ولعل نهج الفراء هذا لايمثل نهج الكوفيين بقدر مايمثل موقفه الخاص به واجتهاده في علوم العربية والقراءات .

الخاتمة

وبعد أن تم عرض هذه المواقف المختلفة ازاء طائفة من القراءات يمكن القول أن النحويين بصورة عامة كانوا لايتحرجون من الطعن في القراءات بل اتجهوا الى تغليط مالم يوافق منهجهم من القراءات وهم في ذلك سواء أكانوا كوفيين أم بصريين وخير دليل على ذلك مواقف الفراء المتباينة من القراءات ، فعلى الرغم من عنايته بالقراءات إذ لا تخلو صفحة من صفحات معاني القرآن من ذكر أوجه الاختلاف فيها ، فإنه خرج عما هو مألوف من الكوفيين لكونه مال الى الترجيح لسبب او لغير سبب بل طعن في طائفة من القراءات والقراء .

أما ماأشيع في طائفة من دراسات المحدثين مامفاده أن للكوفيين نهجاً متسامحاً في مجال الاعتداد بالقراءات فذلك لايصدق على موقف الفراء في الأقل بوصفه علم مدرسة الكوفة في النحو نظراً لرميه طائفة من القراء بالوهم واللحن .

هذا ومن الله التوفيق . .

الهوامش

١ - الكتاب : ١ / ١٤٨ ، ط . هارون ، وينظر : دراسات في كتاب سيبويه الدكتورة خديجة الحديثي : ٣٦ .

٢ - مدرسة الكوفة ، الدكتور مهدي المخزومي : ٣٧٧ وتابعه في الرأي عدد من الباحثين منهم د . عبدالحميد السيد طلب في « تاريخ النحو وأصوله » : ١ / ٨٢ ، وعبدالجبار علوان في : « الشواهد والاستشهاد : ٢٠٣ » .

٣ - القرآن وأثره في الدراسات النحوية ، للدكتور عبدالعال سالم مكرم : ٩٧ .

٤ - المدارس النحوية ، الدكتور شوقي ضيف ، ١١٩ .

٥ - التبصرة في القراءات ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب : ١٩٩ .

٦ ـ اعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس : ١ / ٥٨٢ ـ ٥٨٣ ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الانباري : ٢ / ٤٣٦ .
٧ ـ ينظر في القراءة ، التبصرة : ١٧٩ .
٨ ـ اعراب القرآن : ١ / ٣٩٠ .
٩ ـ الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس المبرد : ٣ / ٣٩ .
١٠ ـ شرح المفصل ، لابن يعيش : ٣ / ٨٧ .
١١ ـ اعراب القرآن : ١ / ٣٩٠ ـ ٣٩١ .
١٢ ـ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٤ / ٢٧١ .
١٣ ـ المقتضب ، لأبي العباس المبرد : ١ / ١٢٣ .
١٤ ـ البحر المحيط : ٤ / ٢٧١ .
١٥ ـ اعراب القرآن : ١ / ٦٠٠ ـ ٦٠١ .
١٦ ـ البحر المحيط : ٤ / ٢٧١ .
١٧ ـ نفسه : ٤ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ .
١٨ ـ الكتاب : ٤ / ١٧٩ ، البحر : ٦ / ١٦٣ ، شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ ، وعزي تحقيق الهمز إلى تميم وقيس وأسد ينظر في ذلك : زاد المسير : ٣ / ٧٩ ، الاتحاف : ١٧٩ ، وينظر لهجة قبيلة أسد : ١١٣ .
١٩ ـ هنالك طائفة من القراءات حققت فيها الهمزة ينظر مفصل ذلك في لهجة قبيلة أسد ، رسالة مقدمة الى مجلس كلية الآداب ـ جامعة البصرة : ١٢١ .
٢٠ ـ ينظر في القراءة ، التبصرة : ٢٣٧ .
٢١ ـ اعراب القرآن : ٢ / ١٨٢ .
٢٢ ـ معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٢ / ٣٧٥ .
٢٣ ـ البحر المحيط : ٥ / ٤١٩ .
٢٤ ـ اعراب القرآن : ٢ / ١٨٣ .
٢٥ ـ التبصرة : ٣٣٨ .
٢٦ ـ اعراب القرآن : ٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .
٢٧ ـ التبصرة : ٢٧٤ .
٢٨ ـ اعراب القرآن : ١ / ٦٨٢ ـ ٦٨٣ .
٢٩ ـ مدرسة الكوفة : ٣٣٧ .
٣٠ ـ الاقتراح : ١٠٥ .
٣١ ـ همع الهوامع : ١ / ٤٥ .
٣٢ ـ مدرسة الكوفة : ٣٤١ .
٣٣ ـ ينظر في ذلك مثلاً : دراسات في كتاب سيبويه : ٣١ ، تاريخ النحو وأصوله : ١٩٥ .
٣٤ ـ مجلة آداب المستنصرية ، العدد الخامس عشر بحث الدكتور زهير غازي زاهد « النحويون والقراءات القرآنية » ص ١٢٠ .
٣٥ ـ معاني القرآن : ١ / ٣ .
٣٦ ـ المحتسب ، لابن جني : ١ / ٣٧ ، مختصر في شواذ القراءات ، ابن خالويه : ١ .
٣٧ ـ معاني القرآن : ١ / ٣ ـ ٤ ، ينظر اعراب القرآن للنحاس : ١ / ١٢٠ .
٣٨ ـ اعراب القرآن : ١ / ١٢٠ .
٣٩ ـ نفسه والصفحة نفسها .
٤٠ ـ في اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم أنيس : ٩٦ .
٤١ ـ معاني القرآن : ١ / ٤٣٧ .
٤٢ ـ معاني القرآن : ٣ / ٢٢٩ وينظر في القراءة أيضاً التبصرة : ٣٦٩ .
٤٣ ـ ينظر معاني القرآن : ٢ / ٧٨ ، ٣ / ١٦٤ ، ٣ / ٢٥٤ .
٤٤ ـ من ذلك ماورد في معاني القرآن : ١ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، ٢ / ١٢ ، ٣ / ٢٥٤ .
٤٥ ـ معاني القرآن : ١ / ٢٧٦ ، ٢ / ٢٣٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٣ ، ٣ / ١٤ ، ١٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ .
٤٦ ـ معاني القرآن : ١ / ٨٨ .
٤٧ ـ الحجة في علل القراءات السبع : ٧٧ ـ ٧٨ .
٤٨ ـ معاني القرآن : ٢ / ١٢ ، ينظر تفسير سيبويه لهذه القراءة في الكتاب : ٤ / ٢٠٢ .
٤٩ ـ النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢١٣ ، الاتحاف : ٨٣ .
٥٠ ـ معاني القرآن : ١ / ٢٧٦ .
٥١ ـ معاني القرآن : ١ / ١٢٤ .
٥٢ ـ معاني القرآن : ٣ / ٤٤ .
٥٣ ـ نفسه : ٣ / ٢٦٠ .
٥٤ ـ نفسه : ٣ / ٢٥٦ .
٥٥ ـ المعاني : ٣ / ١٤ .
٥٦ ـ نفسه : ٢ / ١٨٣ ـ ١٨٤ .
٥٧ ـ ينظر في ذلك المعاني : ٢ / ١٨٣ ، ٢ / ٣٩٠ ، ٣ / ٢٣١ ، ٣ / ٢٦٠ .
٥٨ ـ المعاني : ٢ / ٣٨٤ .
٥٩ ـ المعاني : ٢ / ٣٨٣ وقد ورد فيه « نرخصه » مصحفاً إلا أن رواية اللسان أصوب وهي « نرخصه » فذلك البُهَا .
ينظر لسان العرب : ١٩ / ١٣١ « بها » ، دار صادر ـ بيروت .
٦٠ ـ المعاني : ٢ / ٧٥ .
٦١ ـ المعاني : ٢ / ٧٥ .
٦٢ ـ المعاني : ٢ / ٧٦ وعزي البيت للأغلب العجلي ينظر الخزانة : ٢ / ٢٥٨ .
٦٣ ـ اعراب القرآن : ٢ / ١٨٢ ـ ١٨٣ .

٦٤ ـ الخزانة : ٢ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .
٦٥ ـ ٦٥ ـ المعاني : ٢ / ٢١٠ .
٦٦ ـ التبصرة : ١٧٢ .
٦٧ ـ السبعة في القراءات : ٢١٢ .
٦٨ ـ المعاني : ١ / ٢٢٣ .
٦٩ ـ المعاني : ٢ / ٧٥ ـ ٧٦ .
٧٠ ـ نفسه : ١ / ٢٢٣ .
٧١ ـ نفسه : ١ / ٣٨٨ .
٧٢ ـ البحر المحيط : ٢ / ٤٩٩ .
٧٣ ـ المحتسب : ١ / ٢٤٤ .
٧٤ ـ اعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٦٧ ، شواذ ابن خالويه : ٥٧ .
٧٥ ـ المعاني : ١ / ٤٧٣ .
٧٦ ـ المعاني : ١ / ٤٥٩ .
٧٧ ـ المعاني : ٢ / ٢١٦ .
٧٨ ـ لهجة قبيلة أسد : ١١٣ .
٧٩ ـ التبصرة : ١٩٩ .
٨٠ ـ المعاني : ٢ / ٨١ ـ ٨٢ ، ١ / ٣٥٨ ، وينظر شرح المفصل : ٣ / ١٩ .
٨١ ـ الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٤٢٧ « المسألة ٦٠ » .
٨٢ ـ شرح ابن عقيل : ٣ / ٨٢ .
٨٣ ـ المعاني : ٢ / ١٣٩ .
٨٤ ـ التبصرة : ٣٣٣ .
٨٥ ـ المعاني : ٣ / ٧٤ .
٨٦ ـ البحر المحيط : ٨ / ١١٧ .
٨٧ ـ معجم الأدباء ، ياقوت الحموي : ٢٠ / ١٠ ط . ليبزك « أوفسيت » .
٨٨ ـ المعاني : ٢ / ٧٦ .
٨٩ ـ نفسه : ٢ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .
٩٠ ـ شواذ ابن خالويه : ٨ ، ٣٨ .
٩١ ـ إصلاح المنطق : ١٣٩ ، المخصص : مج ٤ سفر ١٤ / ١٩ .
٩٢ ـ التبصرة : ٢٧٤ .
٩٣ ـ المعاني : ٢ / ٢٥٩ .
٩٤ ـ المعاني : ٢ / ٢٩٣ ، التبصرة : ٢٦٠ .
٩٥ ـ نفسه : ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .
٩٦ ـ المعاني : ٣ / ٢٦٦ .
٩٧ ـ نفسه : ٣ / ٢٦٦ .
٩٨ ـ غاية النهاية في طبقات القراء : ١ / ٣١٥ .
٩٩ ـ وقد عده الدكتور أحمد مكي الانصاري هو الذي فتح الباب أمام البصريين للطعن في القراءات ، ينظر ابو زكريا الفراء : ٣٩٢ الا أن الثابت أن أبا عمرو بن العلاء قد سبقه وسبق البصريين في مجال الطعن في القراءات ، ينظر ابو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو للدكتور زهير غازي زاهد : ١٢٥ ـ ١٢٩ .

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، للدكتور أحمد مكي الأنصاري ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٢ ـ أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو ، للدكتور زهير غازي زاهد ، مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة ، مط جامعة البصرة ، ١٩٨٧ .
٣ ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، للشيخ أحمد الدمياطي ، مط الميمنية ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ .
٤ ـ إصلاح المنطق ، ليعقوب بن اسحق السكيت تح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام معروف ، ط . الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ .
٥ ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تح الدكتور زهير غازي زاهد ، ط . الأولى ، مط العاني ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٦ ـ الاقتراح في علم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطي ، تح أحمد محمد قاسم ، مط السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٧ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ، ط . الرابعة ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦١ .
٨ ـ البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، نشر مكتبة النصر الحديثة « أوفسيت » د . ت .
٩ ـ تاريخ النحو وأصوله ، للدكتور عبدالحميد السيد طلب ، مط العلوم ، القاهرة .
١٠ ـ التبصرة في القراءات ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تح الدكتور محيي الدين رمضان ، معهد المخطوطات العربية ، ط . الأولى ، الكويت ، ١٩٨٥ .
١١ ـ الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تح علي النجدي ناصف وآخرين ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
١٢ ـ خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، ط . الأولى مط الميرية ـ بولاق ، مصر ، ١٢٥٩ هـ .
١٣ ـ دراسات في كتاب سيبويه ، للدكتورة خديجة الحديثي وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠ .

١٤ ـ زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، ط . الأولى ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ .
١٥ ـ السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن مجاهد ، تحـ الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، د . ت .
١٦ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط السادسة عشرة ، دار الفكر ـ بيروت ، ١٩٧٤ .
١٧ ـ شرح المفصل لابن يعيش ، مط المنيرية بمصر ، د . ت .
١٨ ـ الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبدالجبار علوان ، ط . الأولى ، مط الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٦ .
١٩ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تحـ ج . برغشتراسر ، ط . الأولى ، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٣٢ .
٢٠ ـ في اللهجات العربية ، للدكتور ابراهيم أنيس ، ط . الرابعة ، القاهرة مط . الانجلو المصرية ١٩٧٣ .
٢١ ـ القرآن وأثره في الدراسات النحوية ، للدكتور عبدالعال سالم مكرم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٥ .
٢٢ ـ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد ، تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم ، مط نهضة مصر ، القاهرة د . ت .
٢٣ ـ الكتاب لسيبويه ، تحـ عبدالسلام هارون . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١ .
٢٤ ـ لهجة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ .
٢٥ ـ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني تحـ علي النجدي ناصف وآخرين ، ١٣٨٦ هـ .
٢٦ ـ مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه ، تحـ . ج . برغشتراسر ، مط الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٤ .
٢٧ ـ المخصص لابن سيده ، المكتب التجاري ـ بيروت « أوفسيت » .
٢٨ ـ مدرسة الكوفة ، للدكتور مهدي المخزومي ، ط . الثانية ، مط البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٥٨ .
٢٩ ـ المدارس النحوية ، للدكتور شوقي ضيف ، ط . الثانية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢ .
٣٠ ـ مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر . ط . الثانية ١٩٧٤ .
٣١ ـ المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحـ محمد عبدالخالق عضيمة ط . الأولى ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ـ ١٣٨٨ هـ .
٣٢ ـ معاني القرآن للأخفش الأوسط . تحـ الدكتور فائز فارس ، ط . الثانية ، الكويت ، ١٩٨١ .
٣٣ ـ معاني القرآن ، للفراء ، تحـ أحمد يوسف نجاتي . ومحمد علي النجار ، ط . الثانية ، بيروت ١٩٨٠ .
٣٤ ـ النحويون والقراءات القرآنية ، للدكتور زهير غازي زاهد ، بحث في مجلة آداب المستنصرية العدد الخامس عشر ١٩٨٧ .
٣٥ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجوزي . مراجعة علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية بمصر ، د . ت .
٣٦ ـ همع الهوامع ، لجلال الدين السيوطي . تصحيح محمد بدر النعساني ، دار المعرفة ، بيروت « أوفسيت » .

* * *

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة